شبكة الطريق إلى الله
طريقك نحو معرفة الله
Way2allah.com

اسم المادة: رمضان فرصة

من سلسلة: رمضان كاست

لفضيلة الشيخ: د. أحمد سيف

إنتاج فريق التفريغ بشبكة الطريق إلى اللّه

اســـم المادة: رمضان فرصة
من سلسلة: رمضان كاست
لفضيلة الشيخ: د. أحمد سيف
رابـــط المادة: https://way2allah.com/khotab-item-230899.htm

م. حازم: ازيك يا شيخنا

د. أحمد سيف: حبيبي الحمد لله رب العالمين.

م. حازم: والله أنا يعني أنا فعلا بحب حضرتك جدا ومتحمس إن الفكرة دي أصلا، حضرتك كان لك دور فيها.

أنا كان هدفي أصلا إن أنا أكون همزة وصل ما بين الناس اللي زيي اللي هم مثلا في العادي متعودين إن هم الحمد لله بيحبوا الدين، ومستعدين يسمعوا عن الدين بس مثلا فيه (Gab)(فجوة) كبيرة شوية ما بين نوعية الشيوخ اللي أصلا بقى لهم كتير بيتكلموا في الدين، ويعني فيه أصلا (Gab)(فجوة) موجود، فإحنا شوية كده مش متعودين إن هو نقعد نسمع درس مش عارف إيه، فأنا ربنا قدر لي إن أنا أصلا الحمد لله أحتك بناس زي حضرتك، بناس زي يعني شيوخ تانية وأحس إن الموضوع إيه ده! ده أحسن بكتير قوي مما كنت متخيل! ده الواحد كان محروم! ده الواحد محتاج بس مثلا يعني يستعيذ بالله كده، ويسمح لنفسه إن هو يسمع الناس دي بتقول إيه؟

ومثلا حد زي الشيخ حازم شومان اللي هو إيه؟

لا يا عم ده بيزعق مش عارف إيه!

أنت لو قعدت تسمعه عشان ثلاث دقائق مثلا هتحس أن هو..

د. أحمد سيف: بيتكلم من قلبه

م. حازم: جدا ده محروق عليك أوي يعني هو نفسه إن أنت تسمعه!

فأنا ده هدفي دايما إن أنا أكون كوبري عشان الناس تيجي، وتسمع، فسبحان الله حسيت بمِنّة جدا إنه إيه ده، ده فيه ناس تانية شايفة إن فعلا ده ممكن يبقى دوري ويدعوني لحاجة زي دي، وإن حضرتك كنت سبب أنت زقتني أصلا في الموضوع.

د. أحمد سيف: بسم الله، الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله –صلى الله عليه وسلم– خليني في البداية طبعا يعني أنا سعيد جدا إن رمضان قرب يطلع بالثوب الجديد. ربنا يا رب يبلغنا رمضان ويرزقنا في رمضان طاعة صالحة وعمل صالح وعلم نافع.

الدين بتاعنا كلنا، يعني خلينا ننطلق إن إحنا كلنا تلامذة عند الوحي، كلنا محتاجين نسمع كلام ربنا –سبحانه وتعالى–.

فينا حد سبق في باب، فينا حد تأخر في باب، فينا حد عنده مهارة في حتة معينة أو في باب من الأبواب، فينا حد مش موفق في الباب ده لكن عنده باب تاني، لكن كلنا كل المسلمين هم مخاطبين إن هم يشتغلوا دين.

ومفيش حد معفي من هذا، يعني أصل الإيمان العمل.

الإيمان بيعرفوه: قول، وعمل، واعتقاد.

إحنا مؤمنين كلنا بربنا –سبحانه وتعالى–، فإحنا لابد إن إحنا نشتغل دين، فكرة إن يكون فيه (Gab)(فجوة) ممكن يكون ده أعتقد إن هو فيه جزء منه ذهني شوية، يعني حاجة فكرية إن حد حاطط في دماغه هو الدين مش بيخاطبني أنا، يعني القرآن مش نازل عشان أنا أعيش به، أو عشان أنا أناقش مشاكلي العملية فيه.

في حين إن إحنا لو يعني نظرنا القرآن خاطب الكفار وإحنا أكيد كمسلمين أحسن حالًا من الكفار، يعني خاطب الأعراب اللي بالنسبة لهم يعني مش بيسمعوا خالص هو عايش حياة بادية وعالج مشاكلهم، عالج مشاكل العالمين؛ ربنا –سبحانه وتعالى– قال: "تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَىٰ عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا" الفرقان:٢

إن القرآن خطاب للعالم، فإحنا كلنا: أنا، وأنت، وكل الناس محتاجين نفهم إن الدين ده بتاعنا كلنا. يعني مش أنا مفروض أشتغل دين والناس تقدم لي دين.

لا لأ أنا المفروض أشتغل دين، وأنت المفروض تشتغل دين، وكل الناس اللي بتسمعني تشتغل دين، الرجالة تشتغل، والستات تشتغل، والأطفال تشتغل، والكبار يشتغلوا ده ديننا كلنا، كلنا مسئولين عنه.

م. حازم: نشتغل دين بأي حاجة نقدر عليها

د. أحمد سيف: كلٌ على قدره؛ فيه واحد عنده صوت حلو، فيه واحد عنده موهبة في التقديم، فيه واحد جميل في الدعوة، فيه واحد حلو في التعليم، فيه واحد حلو في الإنفاق، فيه واحد حلو في البذل، فيه واحد حلو في بناء المساجد، أبواب الدين مفتوحة للجميع.

يعني عارف من الكلمات الجميلة "الصادق يصنع الله له"، يعني لو إنسان هو صادق في الوصول إلى الله ربنا يفتح له باب يشتغل فيه دين. يعني رحمة الله لا تعز على طالب، مفيش حد هيقول والله يا رب ارحمني ربنا يقول له أنا هارحم الناس كلها إلا أنت، لا، لا، لا مفيش، يعني هو ربنا –سبحانه وتعالى– بينعم ابتداءً.

ففكرة إن هل في حد مسئول عن الدين؟ وفيه حد مفروض إن هو يوصل الناس له؟

م. حازم: فيه ناس شايفة كده.

د. أحمد سيف: وأنا بقول لك أنا ما شفتش ده، ده ممكن ينفع في العلم مثلا في باب من الأبواب، لكن النبي –صلى الله عليه وسلم– حول المجتمع، حول الناس إلى ناس أهل حق، يعني الصحابة كانوا كل واحد بيشتغل؛ أبو بكر غير عمر، غير عثمان، غير علي، غير طلحة، غير خالد، غير ابن مسعود.

يعني خالد بن الوليد مجاهد، ابن مسعود النبي –عليه الصلاة والسلام– علمه سبعين سورة من القرآن مع نفسه لوحده! تخيل كده إن النبي –صلى الله عليه وسلم– اللي هو النبي –صلى الله عليه وسلم–، اللي هو أفضل العالمين، اللي هو صاحب العزيمة الجبارة، مفيش حد في العالم كله ولا نبي من الأنبياء، ولا رسول من الرسل عنده عزيمة النبي –صلى الله عليه وسلم– في التغيير ولا في العبودية. يعني النبي –عليه الصلاة والسلام– أعلى نموذج بشري في عبودية الله –سبحانه وتعالى–، –صلى الله عليه وسلم–.

والنبي –عليه الصلاة والسلام– يقعد مع واحد لوحده يحفظه سبعين سورة. يعني طب ما نعمل حلقة فيها خمسة آلاف واحد، يعني ليه واحد لوحده؟

هنا النبي –عليه الصلاة والسلام– بيدينا بُعد إن كل واحد ممكن يكون مميز في حاجة وهو يرى بابه، ويدور عليه ويبحث عنه، ودي مش مسئولية الوسطاء، يعني مفيش حد وسيط بينك وبين الله، الوسيط اللي بينك وبين ربنا هو وسيط بلاغ النبي –صلى الله عليه وسلم– يعني النبي –عليه الصلاة والسلام– ربنا بعثه ليبلغ فقط، أما العبودية يقول له: لا، "وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ" البقرة:١٨٦

مفيش حد هيخش بينك وبين ربنا، لكن النبي –عليه الصلاة والسلام– يبلغك، يعلمك، يفهمك، يبين لك، يكون نموذج قدامك "لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ" الأحزاب: ٢١، يفهمك، يطبق هو الدين، والناس تفهم الآيات دي معناها إيه.

يعني فكرة إن أنت على باب أو إن كل واحد من المسلمين على باب من أبواب الخير اللي يقدر إن هو يتقرب به إلى الله، ويصل به إلى أعلى الدرجات، شايف إنها من الحاجات المهمة، يعني أذكر مثلًا المرأة اللي كانت بتقوم المسجد، ست بسيطة خالص عايزة تشتغل دين ونفسها تعمل حاجة فكانت بتعمل إيه؟

المسجد أيام النبي –عليه الصلاة والسلام– هو ما كانش زي المسجد عندنا يعني ما كانش مفروش سجاد، كان يعني حاجة في الشارع كده، وملياانة حصى، وكان ممكن الكلاب تعدي، والقطط تعدي، وبس إيه هم عرشوها كده؛ عرشوا جزء منه اللي هو الصُفة اللي هي المكان يعني يبقى فيه تعريشة كده وباقي المسجد ناس بتصلي فيه عادي مكان واسع في الفضاء يعني خصصوه للصلاة.

فكانت الست عايزة تخدم الدين عملت إيه؟ كانت بتروح تنقي الحصى الكبير، ولو في أي حد رمى حاجة، فكانت بتنضف الحصى ده عشان الناس لما تيجي تصلي تبقى بتصلي على حاجة متساوية، هو ده إحنا ممكن نقول إيه يعني، هو ده إيه في الدين يعني؟! تُفاجئ بقى إن الست دي لما ماتت النبي –عليه الصلاة والسلام– سأل عليها وبعدين قالوا دي ماتت. قال لهم ماتت؟ محدش قال لي ليه؟

م. حازم: دفنوها هم.

د. أحمد سيف: قالوا له دا إحنا دفناها. راح النبي –عليه الصلاة والسلام– بنفسه على قبرها يصلي عليها. هو النبي –صلى الله عليه وسلم– بيدينا رسالة إن مفيش حاجة اسمها شغل للدين قليل. أي حد بيشتغل للدين ده على العين والرأس، ومفيش حاجة اسمها واحد ما لوش دور، أي حد مسلم له دور.

طيب مفيش إلا أدوار معينة بتتوزع! يا تبقى شيخ، يا تبقى قارئ، إما إمام مسجد، يا تبقى داعية، يا إما تبقى طالب علم.

لا لا مش كده خالص، معاملة ربنا يعني فيها سعة جامدة قوي في الموضوع ده.

م. حازم: هو عامة يعني كلام حضرتك يعني أنا عارف إنه صح، بس فعلا الباب ده ما كنش مفتوح، أو إحنا يمكن مش متعودين إن فعلا الشيوخ شايفين كده، وشايفين إنه أي حد فينا ممكن يمسك أي حاجة ويجري بيها يحاول يسد أي ثغر. يعني ده أصلا الكلام ده في حد ذاته أنا متأكد إن هو هيشجع ناس كتير إنه إيه ده! هي الناس الجامدة قوي دي شايفة إن إحنا كمان ممكن نبقى معاهم!

د. أحمد سيف: هو أنا بس عندي نقطة، أنا مصدوم! يعني إيه الشيوخ شايفين كده؟

م. حازم: أنا بتكلم جد. وعارف إن حضرتك فاهمني

د. أحمد سيف: يعني كلمة الشيوخ شايفين كده دي معناها إن إحنا فيه طائفتين في المجتمع، يعني فيه موجة قسمة، يعني فيه حاجة بنقسم الناس عليها، عارف هم بيقسموا الناس إيه مثلا مجتمعيا لأغنياء وفقراء، مثلا رياضيا أهلي وزمالك، يعني فيه ناس قاسمة المجتمع شيوخ ومش شيوخ

م. حازم: الناس فعلا شايفة كده، عشان كده مثلا لو حد قعد مع مثلا حد شيخ، ولا له سمت معين أو حاجة وبعدين يلاقيه مثلا طيب. إيه ده يا عم ده طلعوا ناس طيبين! ما هم أصلا هم دول الناس الطيبين فأنت فاكر عكس ده ليه؟

فده اللي أنا نفسي أمسكه كده أقوله للناس، لأن لما الناس تسمع كلام حضرتك اللي هو الشباب عندها طاقة، فلما هو يحس إن إيه ده! أنا ممكن أبقى مثلا عندي إبداع وأطبقه في حاجة دينية مثلا؟

طب ما أنا كنت هروح أعمله في حتة تانية، كنت هروح مثلا أعمل فيديوهات على اليوتيوب مش عارف أكل مثلا ولا أي حاجة.

فالباب ده ممكن يتفتح والشباب تحس إن هو إيه طب ما أنا يعني أنا عملت حلقة مثلا مع الشيخ أحمد عبد المنعم زمان. فأنا أصلا إن هو قَبِل فده بالنسبة لي كان تصديق إنه إيه ده يا شيخنا يعني أنت شايف إن أنا معاكم في حوار الدين دا؟!

د. أحمد سيف: حلوة معاكم دي.

معنى جميل قوي إن إحنا بدل ما أنا اشتغل، أطلع طاقتي، وإبداعي للناس، مفيش أحسن من معاملة ربنا سبحانه وتعالى، يعني أحيانا كده أنا طبيب فأنا بيجي لك مثلا يعني مريض مثلا بياخد هيروين عنده سبعة عشر أو ثمانية عشر سنة. ده عشان يوصل للمرحلة دي من الإدمان وإن هو وصل إن هو يقعد تحت يد جراح أوعية عشان يعمل له عملية عشان عنده مشكلة في شرايينه اللي هو بهدلها من كتر الضرب، أو من كتر الحقن. بتبقى قاعد تفكر كده ليه؟ ليه؟

يعني معاملة ربنا أحسن، وربنا –سبحانه وتعالى– بيرضي العبد، وبيغني العبد، وبيوفق العبد، وبيهدي العبد، والإنسان لما بيروح لربنا ربنا بيتعامل معه معاملة أحسن من أي معاملة. يعني أنت هتتقرب عند الناس شبر هيدوك نص شبر، هيجحدوك.

"إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنسَانُ ۖ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا" الأحزاب:٧٢،

هيظلمك، وهيجهل عليك، وهيضيع مجهودك، واللي أنت عملته قيراط هيقول لك لأ أنت لك ثلاثة أرباع قيراط لأن هو طمعان.

لكن ربنا –سبحانه وتعالى– بيقول: "وإِنْ تَقَرَّبَ إِلَيَّ بِشِبْرٍ تَقَرَّبْتُ إِلَيْهِ ذِراعًا"[1]، يعني أنت هتمشي خطوة، هجيبك خطوتين، هتمشي ذراع، هقربك باع.

م. حازم: الحمد لله.

د. أحمد سيف: اللي هو معاملة مفيش حد في العالم هيعاملك زي ربنا.

عارف ربنا بيقول لك أنا بشتري منك دمعة عينيك، بشتري منك التفاتة عينيك، بشتري منك نية قلبك.

هو مين في الدنيا لو قلبك تقلب في المشاعر، يعني عارف دمعة من خشية الله (رجل فاضت عيناه) ربنا يغفر بها الذنوب، كلمة.

خليك بتشتغل في شركة وبعدين قلت لهم شوية كلمات، هيدوك كم يعني؟

ربنا –سبحانه وتعالى– بيشتري منك لفظ أنت بتقوله بلسانك يوميا، اللي هو واحد بيقرأ قرآن فيقول لك لأ ده مش بشتري منك اللفظ أنا بشتري منك الحرف "لا أقولُ (آلم) حرفٌ ولكنْ (ألفٌ) حرفٌ و(لامٌ) حرفٌ و(ميمٌ) حرفٌ" صحيح الترمذي، وبعدين هو ربنا محتاج العبد؟ لا لا خالص.

فكرة إن إحنا نشتغل لربنا، أو إن الشباب أو الأمة عموما الرجالة الكبار، الصغار، إن المسلمين كلهم يكونوا يشعروا بمسئولية إحنا مش ضيوف، يعني سيدنا جبريل ما نزلش مثلا على الشيخ فلان وقال له على فكرة أنت مسئول عن الدين وعليك أن تقيم الدين، خالص.

هو الراجل لما قرأ القرآن حس فيه مسئولية أنه يتحملها "مَثَلُ الَّذِينَ حُمِّلُوا" الجمعة:٥، "فَإِن تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْهِ مَا حُمِّلَ وَعَلَيْكُم مَّا حُمِّلْتُمْ" النور:٥٤

أنت بتتحمل، التحمل ده هل لطائفة معينة، لمجموعة معينة، لأسرة معينة، لمواصفات معينة؟ خالص.

التحمل ده لكل من قرأ القرآن، بغض النظر بقى هو مستواه إيه في مفردات الأوامر الشرعية، يعني ممكن واحد يكون مفرط في باب من الأبواب، بس هو له باب تاني.

عارف لما صحابي خرج مقاتلا مع النبي –صلى الله عليه وسلم– وكان بيشرب الخمر!

إحنا متوقعين دائما إن الأعمال الصالحة مترتبة على بعضها البعض، يعني واحدة تقولك أنا مش هينفع إن أنا أتحجب إلا لما أكون مظبطة مثلا الصلاة، مش هينفع إن أنا ألبس لبس محتشم إلا لما أكون مثلا بعمل كذا في قراءة القرآن، أو ليا علاقة كويسة مع والدتي مثلا في كذا.

يعني دائما في صور ذهنية كدا، صور فكرية من دماغ الناس تلزمها إن أنا مش هينفع

م. حازم: يا إما كل حاجة يا إما مفيش

[1] صحيح البخاري

د. أحمد سيف: وبعدين كل حاجة دي بقى، ما هو مين هيبقى كل حاجة؟

كل حاجة دا النبي –صلى الله عليه وسلم–، كل حاجة دا مين؟ محدش هيعرف يبقي كل حاجة في كل وقت.

حتى لو فيه صديقين (أبو بكر)، يعني عمر معرفش يبقى الصديق، فخلينا نبقى واقعيين إن إحنا غالبا هنبقى عندنا أبواب مقصرين فيها، وأبواب مجتهدين فيها وأبواب كلنا بنبقى محتاجين إن إحنا نتناصح فيها، ونتعاون فيها.

الرجل بقى الصحابي دا كان بيشرب خمر! دي كَبيرة!

أنت النهاردة لما تشوف شاب بيشرب خمر تبصله كدا يعني أنت بتعمل كبيرة من الكبائر! يعني دي حاجة صعبة أوي! دا الخمرة أم الخبائث! دي الخمرة دي رجس من عمل الشيطان، دي الخمرة دي أنت متخيل (لعن اللهُ في الخمرَ عشر) لعن مش الخمر؛ لعن الخمر وساقِيَها وحاملَها والمحمولةَ إليه وبائعَها ومبتاعَها وعاصرَها. اللي هو أنت بتتكلم في كل سبب مباشر في المخدرات دا بيتعرض للعنة، لعنة دا يعني واحد مش هيعرف يدخل الجنة لحد ما يعدي على ده، يعني الإيمان بيخليك تدخل الجنة ابتداءً.

المؤمن الذي صح إيمانه اللي هو لفظ الإيمان اللي هما "إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ * جَزَاؤُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ" البينة ٨:٧

إن هؤلاء أهل الإيمان اللي هو الإسلام، والإيمان، والإحسان اللي هي مرتبة من مراتب الدين.

الإيمان ده مقتضاه إن واحد يدخل الجنة بلا عذاب.

فيه معاصي يقول لك لا دي لازم يعدي على النار، إلا أن يرحمه الله، وإلا يكون عنده حسنة ماحية. زي الكبر مثلا "لا يدخلُ الجنَّةَ من كانَ في قلبِه مثقالُ ذرَّةٍ مِن كِبرٍ"[٢]، الكبر ده لازم يتخلص منه الأول.

زي المتبرجات "العنوهُنَّ فإنَّهُنَّ ملعوناتٌ"[٣]، زي الخمر.

م. حازم: وزي الزنا

د. أحمد سيف: كبائر، فيقول لك لازم هو يا إما عنده حسنة تغطيها، يا إما توبة تمحوها، يا إما مغفرة الله بقى –سبحانه وتعالى– وفضل الله واسع، لكن فيه معاصي منصوص إن دي معصية لازم صاحبها إيه؟ هيعدي الأول على النار، لازم، أوعى تتخيل إنها دي هتعدي، دي ما بتعديش.

فالصحابي بيشرب خمر، وهم كانوا زمان متعودين على الخمر يعني ما كنش فيه أفق، ما كنش فيه منظور، ما كنش فيه مستوى من مستويات الحياة إن حياة مايكونش فيها خمر.

يعني تحريم الخمر نزل تدريجي لأن الناس كانت عايشة أصلاً هو مش فاهم يعني إيه واحد مبيشربش خمرة يعني إيه واحد فايق! هو المجتمع كله سكران، المجتمع كله سكران ده سنين، فهنا لما الصحابي خرج للقتال وبعدين شرب خمر، فالصحابة صعُب عليهم الأمر؛ ازاي يعني واحد يشرب خمر!

م. حازم الصديق: يعني هو شرب هو معروف عنه ده؟

د. أحمد سيف: هو كان بيشرب الخمر وبعدين خرج معاهم في القتال وبعدين شرب الخمر أثناء المعركة، فالصحابة منهم اللي غضب، ومنهم اللي شتمه، فقال النبي –صلى الله عليه وسلم–: "لا تَلْعَنُوهُ، فَوَاللَّهِ ما عَلِمْتُ إنَّه يُحِبُّ اللَّهَ ورَسولَهُ"[٤]، هنا النبي –عليه الصلاة والسلام– بيعلمنا إن طب ما هو الراجل أهو يا جماعة عنده كبيرة من الكبائر بس هو بيجاهد نفسه، وبيجاهد نفسه على فكرة يعني ده مش إقرار على

[٢] صحيح مسلم

[٣] صححه الألباني

[٤] صحيح البخاري

شرب الخمر، لأن النبي –عليه الصلاة والسلام– نهى عن الخمر وحدّ شارب الخمر، وربنا –سبحانه وتعالى– ذم الخمر وذم شاربها ونزل التدريج التشريعي، لكن المقصد إن اجتماع الحسنات والسيئات أحياناً بيحصل؟ آه بيحصل، وإن الإنسان لا ينبغي إن هو إذا كان مرتكب كبيرة أو قائم على كبيرة مش عارف يتخلص منها إنه يستسلم لها، إنما يزاحمها بالطاعة. والطاعة بتجيب طاعة، ورحمة الله واسعة، يعني كم من واحد بل أعتقد إن هو ده الأغلب أصلاً إن الناس مش بتتخلص من كل حاجة في كل وقت مباشرةً، ده هو بيبدأ بس باب وبعد كده بتلاقي ربنا يفتح له باب آخر، فيبدأ يفهم فيبدأ يتعلم أكتر فيبدأ يتخلص أكتر فيبدأ يتوب أكتر فيبدأ يتعلم أكتر فيبدأ يعمل أكتر، فربنا يفتح له باب آخر من أبواب الخير، يعني لا أعلم حد اللي هو اتغير بقرار مثلاً كده يعني ممكن عمر بن الخطاب مثلاً، يعني عدد قليل من السلف حتى من العلماء مثلاً يقول لك ده فلان كان حرامي وبعد كده تاب، وفعلاً لما تاب بقى حاجة تانية خالص بس دا مش غالب الناس.

م. حازم الصديق: بس لازم يبتدي يعني لازم عشان تبتدي في الدورة دي وتتطور لازم تبتدي في حاجة ولازم تبقى مستمر فيها، وإن الحسنات يذهبن السيئات دا اللي حضرتك بتتكلم عليه.

احنا جايين نتكلم عن رمضان بس أنا مش عارف عادة مبحبش أعطل الدنيا وهي ماشية وحاسس إن حضرتك مبسوط في الكلام إن شاء الله يعني، بس أنا مش حاسس إن رمضان جاي، يعني احنا دلوقتي مثلاً في أيا كان بقى تلات أسابيع، شهر، شهر ونص، أياً كان يعني الناس بتتفرج امتى أو احنا فين بالظبط في السنة بس رمضان قرب، وأنا ببقى خايف جداً إن أنا أبقى من الناس اللي دا مش فارق معها أو مش عارف هعمل ايه، طب ماشي رمضان قرب وأنا توترت دلوقتي بس طب وبعدين يعني المفروض أبقى أستعد من دلوقتي؟ طب أنا عارف إن الصحابة بيبقوا قبلها بست شهور متحمسين وبيدعوا ربنا –سبحانه وتعالى– إنه اللهم بلغنا رمضان، فأنا أولاً هل إن أنا مش حاسس مثلاً بشوق أو مش حاسس إنه أنا لازم أستعد هل دي مشكلة؟ هل المفروض عقليتي تبقى مختلفة في وقت زي ده؟

د. أحمد سيف: اه، لما يكون حد مثلاً عايز يشتري عربية معينة وبعدين الباب مقفول طول السنة، وبعدين هو بقى منتظر، هو بيفكر هو امتى باب الشراء أو العقود هتتفتح عشان هو يحجز، فهو بيبقى متربص أو منتظر أو مترقب أو قاعد يفكر امتى، يعني هو عايز حاجة، فخلينا نتكلم هو احنا عايزين الجنة؟

م. حازم الصديق: أكيد إن شاء الله.

د.أحمد سيف: سؤال أنت عايز إيه؟ سؤال مهم أوي، لأن أنت في الآخر خالص لو العالم كله قرر إن أنت تبقى كويس وأنت مش عايز تبقى كويس، والله ما تبقى كويس. ولو العالم كله قرر إن أنت لازم تبقى وحش ولازم تبقى دماغك في أقصى الشمال وأنت مقرر إنك تمشي في طريق معين، هتقدر تعمله. بلاء الإنسان عموماً في إرادته، يعني ربنا جعل لك إرادتك لها سُلطة على قلبك، لها سلطة على عينيك، لها سلطة على أذنك، لها سلطة على حياتك، يعني أنا عايز أبص لك أو عايز أبص الناحية التانية، عايز آكل، عايز أمد إيدي أو عايز أمسكها كده، أنا حر، فأنت ربنا –سبحانه وتعالى– بيخاطب إرادتك، "مَن كَانَ يُرِيدُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا" هود:١٥، "وَمَنْ أَرَادَ الْآخِرَةَ وَسَعَىٰ لَهَا سَعْيَهَا"الإسراء:١٩، أنت تريد إيه؟ دا سؤال مهم جداً محتاجين نسأله لنفسنا، وكل واحد يسأله لنفسه أنت عايز ايه؟

م.حازم الصديق: عايز ايه بجد يعني.

د.أحمد سيف: اه مفيش حد معاك مش هنمثل يعني مش هنقعد نقول لبعض عشان الناس تقول علينا كذا، دعك من الناس ودعك من نظر الناس وكلام الناس واللي يقول يقول، أنا بسألك أنت عايز إيه؟ أنت من جواك من أعماق قلبك، في خلوتك، أنت براحتك، كلنا ضعفاء، كلنا بشر، كلنا خطائين، "كلُّ بني آدم خَطَّاءٌ، وخيرُ الخَطَّائِينَ التوابون"[٥]، كلنا فينا النزعة البشرية اللي فيها الظلم والجهل والهلع والفزع والمنع والجزع "وَأُحْضِرَتِ الْأَنفُسُ الشُّحَّ" النساء:١٢٨، إلا من زكاها، يعني إلا من زكى نفسه إلا من طهّر نفسه لأن أصل البشري ضعيف، هنا أنا

[٥] رواه الترمذي

عشان أقول أنا عايز رمضان أو ليا تصور عن رمضان، هسألك سؤال الأول احنا عايزين إيه؟ اللي عايز ربنا هيبقى دايماً بيدور على الوقت اللي ربنا فيه بيرضى أو الوقت اللي ربنا فيه بيغفر، يعني أنا مش عارف يبقى عندي همة إن أنا أرضيه، طيب نفسي إنه يغفر لي، نفسي إن أنا متعذبش، مفيش بقى فرصة في السنة كلها أي إنسان مؤمن أو أي إنسان مسلم بيحب ربنا أو عنده إرادة حقيقية لدخول الجنة، مفيش فرصة لهذا مثل رمضان، مفيش حاجة أحسن من رمضان، ليه؟ عشان رمضان بدايةً الله اصطفاه، يعني هو ربنا –سبحانه وتعالى– قال من غير ما أنتم تعوزوا أنا هعمل لكم ده، بفضله يعني، اللي هو محدش مننا طلب إن كل ليلة عتقاء من النار، النبي –صلى الله عليه وسلم– بيتكلم عن رمضان بيقول: "إن لله عند كل فطر عتقاء وذلك في كل ليلة"[٦]، محدش طلب إن تُغفر الذنوب كلها، كل الذنوب، "مَن صامَ رَمَضانَ إيمانًا واحْتِسابًا غُفِرَ له ما تَقَدَّمَ مِن ذَنْبِهِ"[٧]، إيماناً هو مصدق، احتسابًا هو بيقول للناس أنا مش عايز منكم أنتم جزاء، لكن عايزه من ربنا، يعني كل الناس بتدور على حاجة أو بتعمل حاجة عشان تاخد حاجة، أي إنسان في العالم بيعمل مجهود هو عايز من وراه حاجة، لو إنسان عمل مجهود ومش عايز من وراه حاجة ده إنسان سفيه، ده مجنون يعني بيضيع مجهوده وبيضيع وقته، أي حد في العالم بيعمل حاجة هو عايز من وراها حاجة، المؤمنين مصدقين، مصدقين إن هم عايزين الجزاء بس مش من البشر، عايزين الجزاء من الله، "إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكُورًا" الإنسان:٩، هم مش عايزين جزاءً وشكوراً، هم عايزين جزاءً وشكوراً بس مش عايزينه منكم، يعني إن هو بيبذل بس هو عايز إيه؟ عايز الأجر من الله –سبحانه وتعالى–، ده إيماناً واحتساباً، إن هو بيقول أنا مش صايم عشان الناس تقول صائم، أنا صايم عشان أنا عايز أتقرب إلى ربي، غُفر له ما تقدم من ذنبه، كل اللي فات.

م.حازم الصديق: يعني احتساباً دي عشان أنا دايماً بحس إن أنا مش فاهمها أوي، يعني إن أنا أعمل ده لربنا بس؟

د.أحمد سيف: احتساباً ده أنا مُحتسب أجر عند ربنا –سبحانه وتعالى–، عارف لما في الدنيا كده لما نيجي واحد مثلاً بيعمل حاجة فيقول له حسابها عندي، يقول له خلاص، فييجي التاني يقول له حاسب يقول لا خلاص، يعني لما يجي صاحب المحل واحد يقول له أنا هحاسب يقول له لا خلاص، أنا اتفقت مع فلان خلاص أنا مش عايز منك أنت حاجة، فلان كلمته عندي أسبق ولله المثل الأعلى، إن احنا لما نقول احتساباً عند الله يعني أنا لا أريد من الناس جزاء ولا شكورا، أنا محتسب الأجر، محتسب بقى القيام، محتسب الصيام، محتسب قراءة القرآن، رمضان شهر مش عبادات حلوة هتتأدى، يعني ميزة رمضان مش إن شوية عبادات حلوة بتتفتح إن أنا إيه يلا يا جماعة الواحد بقى هيطير، تلاتين يوم هتصوم، هو في حد بيصوم تلاتين يوم في السنة غير رمضان! تلاتين يوم هتقوم والناس كلها بتقوم، وقيام الليل هيبقى سهل لأن الطاعات بتسهُل بالتجمع، فتلاتين أو تسعة وعشرين يوم على حسب يعني، الشهر كله الناس بتقوم في المساجد، أنت مش رايح تقوم الليل وأنت حاسس إن فيه مشكلة، ده أنت لو عملت كده أنت مع الـ flow، يعني أنت تلاتين يوم الناس بتقرأ القرآن، تلاتين يوم الناس بتدعي، مفيش فرصة طول السنة يتعمل فيها ده زي رمضان، الفرصة الأعظم إن أنت مش بس تجاهد نفسك، أو إن أنت تقول لنفسك وقفة كده بقى كفاية، احنا محتاجين بعد الصيام والقيام والقرآن ده نفكر هو احنا طريقنا فين؟ وعايزين إيه؟ وهنمشي ازاي؟ لا ربنا بيعرض عرض أعلى في رمضان، العرض الأعلى دا إيه؟ إن أنت تدخل الجنة، ده اللي النبي –عليه الصلاة والسلام– عمله بقى، يعني النبي –عليه الصلاة والسلام– تحول من رجل عادي اسمه الصادق الأمين مؤدب صاحب أخلاق، إلى إنه يبقى رسول الله كان في رمضان، الصديق تحول إلى إنه بقى الصديق في رمضان، بداية الوحي، بداية القرآن في رمضان، "إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ" القدر:١، يعني أول نزول القرآن، أول اقرأ، أول بداية النبي –صلى الله عليه وسلم– إنه يتعرض لنور الوحي الذي غيّر العالم، النبي –صلى الله عليه وسلم– اتغير في رمضان، الأمة كلها اتغيرت في رمضان، المجتمع البشري اتغير في رمضان، الأمم عبر التاريخ سيدنا إبراهيم وسيدنا موسى وسيدنا عيسى، الكتب السماوية نزلت في رمضان، حديث النبي –صلى الله عليه وسلم–: "نزَلَتْ صُحُفُ إبراهيمَ عليه الصَّلاةُ والسَّلامُ أوَّلَ ليلةٍ مِن رمَضانَ، وأُنزِلَتِ التَّوراةُ لستٍّ

[٦] صححه الألباني

[٧] صحيح البخاري

مضَيْنَ مِن رمَضانَ، وأُنزِلَ الإنجيلُ لثلاثَ عَشْرَةَ خلَتْ مِن رمَضانَ، وأُنزِلَ الزَّبُورُ لثمانَ عَشْرَةَ خلَتْ مِن رمَضانَ، والقُرْآنُ لأربعٍ وعِشرينَ خلَتْ مِن رمَضانَ"[٨]، رمضان شهر تغيير، وأنا هقولك على نقطة واحدة بس كل الناس في العالم لها محبين ولها أعداء، ربنا بيقول: "إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا" فاطر:٦، بيقول لك خد بالك اوعى ترمي بسهم أو تضرب حد هو مش عدوك، اعرف عدوك مين، فزي ما أهل الإيمان فرحانين برمضان ومستنيين المغفرة ومستنيين الجنة، "إذا كان أولُ ليلةٍ من شهرِ رمضانَ صُفِّدَتِ الشياطينُ ومَرَدةُ الجنِّ ، وغُلِّقتْ أبوابُ النارِ فلم يُفتحْ منها بابٌ، وفُتِّحَتْ أبوابُ الجنةِ فلم يُغلقْ منها بابٌ، ويُنادي منادٍ كلَّ ليلةٍ: يا باغيَ الخيرِ أقبلْ، ويا باغيَ الشرِّ أقْصرْ، ولله عتقاءُ من النارِ، وذلك كلَّ ليلةٍ"[٩]، شيخ الإسلام ابن تيمية بيقول لك فيه شياطين بتصفد لأجل رمضان، وأنت شيطانك بيصفد لأجل إن أنت بتصوم وتقوم، وعلى قدر قوة الصيام على قدر قوة تكبيل وقيد شيطانك أنت، يعني كل واحد فينا جواه شيطان لازم يبقى فيه صراع يعني، يقول لك أنت بيتفتح لك أبواب مش هتعرف تتغلب فيها على الشيطان أو تصرعه أو تستغل قيوده زي رمضان.

فرمضان محتاج مننا لو هقول لك زي ما المؤمنين بيستعدوا لرمضان الشيطان بيستعد رمضان، ولو هيبقى في نصيحة واحدة بس نعمل إيه في رمضان؟ هقول لك اتخذ صاحب صالح تطلع به معاك طول السنة من رمضان، والمساجد مليانة شباب، والمساجد مليانة كبار، والمساجد مليانة أطفال، والمساجد مليانة نساء، فأنت مهما كنت هتبقى في أي طائفة في المجتمع، غني، فقير، قوي، ضعيف، كبير، صغير، أكيد هتجد لك صاحب صالح هتجده في المساجد، هتجده في الطاعات، رمضان الخير فيّاض وترى خير هذه الأمة في رمضان، كل واحد يشوف له صاحب يمسك فيه عشان طول السنة هتعرف قيمته.

م.حازم الصديق: حضرتك قلت كذا حاجة دلوقتي أنا عايز أجمعهم، حضرتك قلت الشيطان بيستعد لرمضان دي حاجة مرعبة جداً، حضرتك قلت تتخذ صاحب ودي حاجة مهمة جداً، اللي أنا عايز أعرفه قبل ما أخش في النقط دي إن الشيخ أحمد سيف أو الدكتور أحمد حضرتك حاسس إيه دلوقتي ورمضان خلاص على الأبواب؟ حاسس إيه فعلاً؟

د.أحمد سيف: حاسس إن أنا مقلق، يعني فرحان، عارف اللي هو اللي بيجري طول السنة وحاسس إن هو هيرتاح، فنفسي أدخل رمضان، سؤال صعب! رمضان راحة.

م.حازم الصديق: ازاي دا رمضان متعب جداً؟

د.أحمد سيف: لا لا خالص خالص، كان عمر له كلمة جميلة أوي يقول "لا يعرف الإسلام من لا يعرف الجاهلية"، اللي عاش رمضان في معصية وبعدين عاش رمضان في طاعة صعب، متعب إيه يا عمي رمضان ده أحسن حاجة في الدنيا، رمضان ده أحلى زمن هيعدي عليك في الدنيا، رمضان أنت بتقرب، رمضان القرب، رمضان التغيير، رمضان التوبة، رمضان الدعاء، رمضان سماع القرآن وقراءة القرآن، رمضان الهمة، رمضان المراقبة، رمضان الصبر، رمضان نقلة، يعني هل رمضان متعب؟ لأ خالص، رمضان متعب على المنافقين ربنا يعيذنا وإياكم من النفاق، اللي هو بيتعامل مع الموضوع تعامل يا عم خلص أنا مش عايز أصوم أصلاً، لكن اللي عارف ضعفه وعجزه واحتياجه وإن هو نفسه يقرب بس هو في عوائق بتمنعه من القرب، بالنسبة له رمضان ده الكارت اللي أنت بيه بتدخل أي حتة، يعني ده النقلة من غير فلوس، من غير مجهود.

ليه مقلق؟ إن أنت مش عارف هل هتقدر تعبد ربنا على العبودية اللي أنت مفروض تعبدها؟ يعني دي نقطة معلش هقول فيها دقيقة، مفيش حد فينا عارف اللي ما بين التاني وما بين ربنا –سبحانه وتعالى–، ومفيش حد فينا مُطالب إنه يعمل اللي هيعمله التاني، يعني ليس الأعمى كالبصير، ولا الغني كالفقير، يعني الناس في رمضان بتطلع الزكاة؛ الأغنياء، لكن الفقراء هو عبوديته هنا إن هو يعف، إن هو ميسألش الناس إلحافا، إن هو يجتهد، إن هو يرضى، لكن مش عبوديته إن هو يطلع زكاة لإن هو مش معاه، فيبقى السؤال هو أنا المطلوب مني إيه؟ لو قست

[٨] المجمع الأوسط للطبراني

[٩] أخرجه الترمذي

نفسك على الأقل منك، الأقل منك هنا ده مش تقليل من أحد إنما أقصد على حد تاني أنت تراه بيعبد ربنا بطريقة معينة، اللي هو واحدة مثلاً بتقول لها ليه مش بتلبسي الحجاب؟ تقول لك يا عم أنا صحباتي كلهم مصاحبين وعندها خمسين واحد صاحبها وبتعمل وبتعمل وبتعمل، دا أنا يعني بس هي دي الحاجة الوحيدة اللي أنا مقصرة فيها، فلما بتقيسي نفسك على حد أقل منك أو واحد مثلاً تقول له أنت ليه مش بتصلي في الجامع؟ فيقول لك يا عم أنا أصحابي كلهم بيزنوا مثلاً أو بيشربوا مخدرات أو بيعملوا كبائر، ويعني أنا بالنسبة لي الناس دي شيخ، فأنت هنا بتقول له أنت مش هتحاسب على نظرة هؤلاء، فالواحد بيفكر دايماً يعني يا رب يوفقنا لطاعته، هو إيه المطلوب من الواحد؟

م. حازم الصديق: طب حضرتك بفضل الله يعني مريت على رمضانات كتير، تلاتين، خمسة وتلاتين، أربعين مثلًا، حضرتك مبتحسش مثلًا إنه عادي أنا اتعودت مثلًا، أو مش متحمس زي زمان، وازاي بتعرف تعلي كمان يعني زي ما حضرتك بتقول دلوقتي.

د. أحمد سيف: أسئلتك عميقة أوي، خليني أقولك إن الوحيد الواسع هو اللَّه، يعني أنا لو عملت نفس العمل كل يوم هِملّ، إلا الصلاة! كل سجدة لها طعم تاني!

م. حازم الصديق: فعلًا، سبحان اللَّه!

د. أحمد سيف: اه خالص! ربنا واسع، واسع يعني أنت مش هتمِل من عبادته، يعني أنت بتقول، أعظم الدعاء دعاء الفاتحة "اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ * صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ" الفاتحة:٦:٧، دا أنت بتدعي كل يوم ١٧ مرة، يا عم سيبك مني أنا احنا ناس على باب اللَّه، النبي –صلى الله عليه وسلم– بيدعي في كل صلاة اهدنا الصراط المستقيم، ليه؟ ده هو ربنا –سبحانه وتعالى– هداه ويهدي به الناس! "وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ" الشورى:٥٢.

ربنا –سبحانه وتعالى– واسع، مع كل دعاء أنت بتستشعر معنى آخر، مع كل دعاء أنت بتستشعر احتياج آخر، حياة كتير، الحياة فيها كمية اختيارات غير عادية، فأنت كل موقف بتقوله اهدني، أنا محتاجك، أنا يا رب لولا هدايتك مش هبقى موجود، عارف "اللَّهُمَّ لَوْلَا أَنْتَ ما اهْتَدَيْنَا، وَلَا تَصَدَّقْنَا وَلَا صَلَّيْنَا فَأَنْزِلَنْ سَكِينَةً عَلَيْنَا، وَثَبِّتِ الأَقْدَامَ إِنْ لَاقَيْنَا"[١٠] كان النبي –عليه الصلاة والسلام– بيقول للصحابة لولا ربنا احنا مش هنهتدي!

فنقطة إن أنا هل الطاعة أنا بمِّل منها؟ لأ احنا هنا فيه مشكلة، المشكلة فين؟ إن احنا مش بنعمل الطاعة، احنا بنمثل الطاعة، احنا محتاجين نعمل الطاعة، وعشان نعمل الطاعة هسأل نفسي سؤال: ليه؟

السؤال اللي أنا قولته في أول الحلقة: أنت عايز إيه؟ أنا واقف أصلي عايز أتقرب من ربنا، أنا جاي أعمل حلقة نفسي ربنا يقربني، أنا بستغفر نفسي ربنا يغفر لي، أنا بطلّع فلوس بقول أنا أخطأت وصدقة السر تطفئ غضب الرب، –مش أنا دا أنا مش بعمل ده، ربنا يرزقنا العلم النافع والعمل الصالح–، أنا بتكلم هنا إن أي حد بيعمل طاعة، إن واحدة تلبس حجاب فالناس تقولها إيه ده شكلك وحش تقولهم أنا عاملة ده لله، إن واحد بيبطل رشوة مثلًا –ربنا يعيذنا وإياك من أهل الرشوة– فيجي يسحبه ويقوله يا عم أنت مقفلها ليه كده؟ يعني الدرج له مفتاح يعني هنفتح بس مش هنعمل حاجة أكتر من كده، فبيقوله يا عم أنا باكل من الحلال "ما أَكَلَ أَحَدٌ طَعَامًا قَطُّ، خَيْرًا مِن أَنْ يَأْكُلَ مِن عَمَلِ يَدِهِ"[١١]، لو هو مش عاملها لله فعلًا هيتعب! ولو هو عملها عشاني أنا، أنا بقوله أنا مش ربنا، أنا صدقني مش هكافئك، ولا شيوخ العالم ولا جماعات العالم ولا تصورات دول العالم هتقدر تكافئك، حبيبي لا تضَع عمرك إلا لله، مفيش حد هيقدرك! يعني لو أنت محترِم نفسك –مش قصدي شتيمة يعني–، لو أنت محترم إن نفسك لها شأن، أنت هتقول أنا هدِّي نفسي دي لمين؟ أنا مينفعش أديها لحد أصلًا، ربنا –سبحانه وتعالى– بقى كريم رحيم.

[١٠] صحيح البخاري

[١١] صحيح البخاري

هل الصيام بيتعِب؟ طب ما لعب الكرة بيتعب، طب ما الجيم بيتعب، طب ما الوقفة في العمليات ١٤ ساعة بتتعِب، طب ما الناس واقفة طول النهار بتشتغل بتتعب، أنا آسف يعني الرقاصة بتتعب، تاجر المخدرات بيتعب، المشهد الواضح وضوح الشمس في رابعة النهار إن ده معصية، يعني هقولك إيه لو واحد بيعبد صنم بيتعب، يعني لو واحد جايب صنم كده وقرر إن هو يعبده هو بيتعب، هي القضية مش إن أنا بتعب ما هو كل حاجة متعبة، القضية في: أنا بتعب لمين؟ وبتعب وأنا مستشعر إيه، وبتعب وأنا عايز إيه، فهل رمضان متعب؟

لأ خالص، خالص، رمضان أمل، رمضان تجديد إيمان، رمضان نقلة في العلاقة مع اللَّه، رمضان تغيير للنفس البشرية، رمضان مساحة من مساحات الحب، الخوف، الطمع، الرجاء، مساحة من مساحات التوكل، اليقين، عبوديات!

أنت متخيل، ده الناس لما بتعرف إن في محل عنده زيت أرخص من محل أو عنده كرتونة بيض أرخص من محل تاني بتجري عليه، أنت متخيل يعني إيه إن أنت ممكن تدخل الجنة تبقى من أولياء الله الصالحين في ٣٠ يوم! ربنا بيعرض عليك عمرك كله، بيقولك ادخل الجنة في عمرك، يا رب مش قادر، يا رب بضعف، عندي شهوات مرة تغلبني ومرة أغلبها وغالبًا هي اللي غلباني، مش عارف أمسك نفسي خالص، بيقولك طيب هديك ٣٠ يوم وأدخلك بيهم الجنة، هديك تلاتين يوم وأرفعك في الجنة درجات عالية جدًا جدًا، هضاعفلك كله!

عارف اللي هو إيه، اللي هو بيقول له ذاكر يا ابني الامتحان عندك ألف ومتين ورقة محتاجين مذاكرة، فالطالب قعد ميذاكرش خالص، قاله طب خد عشرين صفحة والدرجة في العشرين صفحة في المادة دي بعشر أضعاف الدرجة في الألف ومتين، فقاله مش عارف، حاضر، وبعدين مذاكرش برضه، قاله طب خد خمس ورقات ولو حليتهم هتنجح، لو أنت عايز تسقط اسقط، يعني خلاص.

رحمات ربنا –سبحانه وتعالى– اللي بتتنزل في رمضان، اللي هو الصحابي بيقوله أنا شفت رؤيا وفيه واحد مات مجاهد وواحد مات بعدها بسنة واللي مات بعدها بسنة لقيته سبقه، والمجاهد ده أعلى درجات الجنة، واللي بعده بسنة ده مات على فراشه، فازاي واحد مات على فراشه يسبق واحد مات في المعركة؟ والاتنين مخلصين، والاتنين مؤمنين؛ يعني ده مش منافق وده مؤمن، الاتنين مؤمنين، واتنين مخلصين، والاتنين ربنا –سبحانه وتعالى– تقبلهم، والاتنين كانوا مشهود لهم بالإيمان، فازاي ده سبق ده؟ ازاي اللي مات على فراشه سبق الشهيد؟ ومعروف بقى أجر الشهيد "للشهيدِ عندَ اللهِ عزَّ وجلَّ خِصالٍ: أن يُغفَرَ له في أولِ دَفعةٍ من دمِه، ويُجارَ من عذابِ القبرِ، ويأمنَ من الفزعِ الأكبرِ، ويُزَوَّجَ ثِنتَينِ وسبعينَ زوجةً من الحُورِ العِينِ، ويُشَفَّعَ في سبعينَ إنسانًا من أقاربِه، ويُوضَعَ على رأسِه تاجُ الوَقارِ الياقوتةُ منه خيرٌ من الدُّنيا وما فيها"[١٢] حاجة يعني كده إيه ذروة سنام الإسلام، إن الواحد مات لإعلاء كلمة اللَّه، فأنت متخيل إن ده واحد تاني يسبقه! قالوا بما يا رسول اللَّه؟

م. حازم الصديق: –صلى الله عليه وسلم–.

د. أحمد سيف: فقال: شهد بعده رمضان، قاله في رمضان فرق معاه.

م. حازم الصديق: سبحان اللَّه!

د. أحمد سيف: فيه رمضان فرق معه، ورمضان فرق معاه هنا مش رمضان فرق معه بالزمان، أنا آسف يعني ما زي ما أهل الإيمان، كنت بقول من شوية أهل الإيمان بيستعدوا لرمضان، الشيطان بيستعد دلوقتي؛ علاقة سيئة، علاقة حرام، عادة سيئة، عادة حرام، الشيطان دلوقتي بيبدأ يعد المعاصي اللي يعرف يستقبل بها الناس في شوال، يعني كل خطط الشيطان العدو وبقى لو احنا بنعتبر إن احنا في معركة و "إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا" فاطر:٦، وإن احنا علينا أن نتخذه عدوًا، وإن العدو بيستعد: "إِنَّهُ يَرَاكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُ مِنْ حَيْثُ لَا تَرَوْنَهُمْ" الأعراف:٢٧، فالشيطان بيستعد إن أنت يدخلك في عقوق والدين، واحد يعمل مشكلة مع والدته في شعبان ويفضل طول رمضان مبيكلمهاش، تقوله: يا

[١٢] تخريج المسند لشعيب الأرناؤوط

ابني أنت غلبان! يا ابني أنت مضحوك عليك، يا ابني أنت العدو وقعك في مصيبة! يا ابني بر الوالدين في رمضان مضاعف! إذا كان البر بيدخل الجنة في غير رمضان، ففي رمضان أنت درجات عالية جدًا.

طيب علاقة حرام مع واحدة، ومتعرفش ليه العلاقات بتكتر أوي في شعبان، متعرفش الإحساس العاطفي والمشاكل العاطفية والاحتياج يعني بتلاقيه يتأجج في شعبان ويقوم يدخل في العلاقة يضيع رمضان عليه.

م. حازم الصديق: سبحان الله، بص يا شيخنا أنا دلوقتي أنا ما بين كذا حاجة، ما بين إن أنا في كلمة حضرتك قلتها في الأول إنه النبي – صلى الله عليه وسلم– الوحي نزل عليه في رمضان، وإن سيدنا أبو بكر اتغيّر في رمضان، فأنا طمعت، يعني أنا اللي هو ايه، طيب اشمعنى أنا؟ يعني اللي هو أدخلني برحمتك في عبادك الصالحين، اللي هو أي حاجة يا رب!

أنا عايز من ده، يعني الناس اللي بتتغير دي، وطبعًا ناس كتير جدًا لها قصص في التغيير مع رمضان يعني، بس في نفس الوقت حاسس إن أنا أو ممكن مثلًا حد بيسمعنا يكون عنده الإحساس ده برضه، إن يمكن مش أنا المقصود بالكلام ده، أو يمكن، أنا عارف إن ربنا –سبحانه وتعالى– أوسع بكتير مما أنا أظن، بس يمكن أنا زي ما حضرتك بتقول مثلًا أنا قلقان.

د. أحمد سيف: هقولك على كلمة؛ اللي ربنا خاطبهم بالتوبة مش كانوا، يعني احنا معاصينا ايه؟ قولي كده ايه.

م. حازم الصديق: أقول اللي عندي؟

د. أحمد سيف: اه قول والله، يعني قولي أكبر، يعني أكتر حد.

م. حازم الصديق: أكتر حاجة وحشة بعملها؟

د. أحمد سيف: أكتر حد مش أنت تعملها، أكتر حد أنت شايف من احتكاكاتك، وسماعك للقصص، وتجاربك، وقراءاتك، ومشاهدتك، إيه أكتر حد أنت شايف إن هو واقع في الطين ونزل تحت أوي ومش عارف يطلع؟

م. حازم الصديق: أعرف ناس عندها مشاكل كبيرة مع المخدرات، وعندها مشاكل كبيرة مع البنات وبتكلم على أقصى الدرجات يعني!

د. أحمد سيف: يعني زنا ومخدرات حتى الثمالة، صح كده؟

م. حازم الصديق: أيوه.

د. أحمد سيف: اللي ربنا –سبحانه وتعالى– خاطبهم بالقرآن مكانوش فارقين عن ده، يعني كانوا بيقولوا كده: لو أسلم حمار الخطاب، ما أسلم عمر بن الخطاب!

بيقولوا الراجل ده عمر كان بيؤذي المسلمين لا لشيء إلا لأنهم مسلمين، يعني متخيل واحد مُسلط يشوف كل واحد بيصلي يروح يضربه، أقول لحضرتك هو عمل إيه عشان تضربه! يعني خد مثلًا ورثك مثلًا؟ أذاك في عيالك مثلًا؟ شتمك؟ هو إيه جريمته؟ يعني إيه اللي هو الراجل ده عمله عشان أنت تؤذيه؟ مسلم، بيضربه على الهوية، على الإسلام فقط! حتى إن الناس كانت بتقول كده لو أسلم الحمار ما أسلم عمر، ولما عمر سمع القرآن تغيّر وأصبح الفاروق!

إن مفيش حاجة اسمها أنا مينفعش ربنا يقبلني، ربنا نادى على ده بيقول: "قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ" الزمر:٥٣، "أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ" مش أسرفوا على أنفسهم في الأكل، أسرفوا على أنفسهم في المعاصي! ومشكلة المعصية إنها بتقسي القلب، "فَوَيْلٌ لِّلْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُم مِّن ذِكْرِ اللَّهِ" الزمر:٢٢، وبتقنّط العبد.

م. حازم الصديق: يعني إيه؟

د. أحمد سيف: يعني كل ما بتعمل معصية كل ما بتقول أنا مفيش فيا فايدة! معصية ورا معصية ورا معصية ورا معصية ورا معصية ورا معصية "بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِم مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ" المطففين:١٤، فالقلب بيبقى عنده ما بين إن القرآن يوصله حواجز كبيرة جدًا أسمنت! أسمنت لا يستطيع القرآن أو خطاب الرحمة أو خطاب الخير إن هو يوصل لداخل القلب، لأن هو عمل حواجز كتيرة جدًا تمنع القلب إنه يسمع، ربنا بيقول:

"إِنَّمَا يَسْتَجِيبُ الَّذِينَ يَسْمَعُونَ" الأنعام:٣٦، القلب لما بيبقى في المرحلة دي بقى اللي هو بيغرق بيبقى قانط، قانط من حاجتين: قانط من نفسه، وقانط من ربه.

م. حازم الصديق: قانط يعني فاقد الأمل مثلًا؟

د. أحمد سيف: يعني فاقد الأمل، يعني يائس محبط، إبليس اتسمى إبليس؛ لأنه يقولوا يعني من اليأس من الإبلاس، ومن وظايفه إن هو ييأسك، ييأسك يقول أنا مفيش فيا فايدة أو أنا ربنا مش ممكن يقبلني، فربنا بيقول: "لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ" يعني لا تيأسوا من رحمة اللَّه، طول ما أنت عايش وفيك أمل، وفيك نَفس هيبقى فيه أمل، يعني لو فيه نَفس واحد بس هيبقى فيه أمل موجود في رحمة –سبحانه وتعالى، ورحمة ربنا –سبحانه وتعالى– ممكن تغطي كل اللي فات، يعني ما بين العبد إن هو ينتقل من أقصى نقطة من نقاط المعصية والكَبيرة إلى إن هو يكون ولي من أولياء اللَّه الصالحين ومن الناس المتقين "الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ" يونس:٦٣، وإن هو يكون من الطائعين، وإن هو يكون من الناس اللي عايشة عمرها لله –سبحانه وتعالى–، رحمة واحدة من رحمات ربنا تتنزل عليه.

طب أنا هل أنا المفروض إن أنا لما أكون بقى في وسط المعاصي اللي أحاطت بيا من كل جانب مين ينقذني؟ مفيش أي حد هينقذك إلا واحد بس، ربنا –سبحانه وتعالى–.

م. حازم الصديق: أصل أنا كنت لسه بفكر إن يمكن أنا معتمد بزيادة على إن أنا هنجّي نفسي بنفسي، وإن أنا مفيش في إيدي حاجة فأنا عشان كده شايف إن أنا مش هقدر أقف زي ما الناس بتقف، مش هقدر أصوم احتسابًا زي ما الناس هتعمل.

د. أحمد سيف: هو كل اللي هيحصل بس إن في حبل بيتمد فأنت كل اللي هيحصل متقاوموش، يعني أنا مش بقولك أنت امسك الحبل، فيه حبل نجاة، عارف لما السفينة غرقت وفيه ناس بتعمل إنقاذ، فأنت كل اللي هيحصل ما تقاوموش، يعني لما تنزل رحمات تعرض لها.

م. حازم الصديق: هو ده الحديث مش كده؟ نفحات، اللي هو تعرضوا لها.

د. أحمد سيف: لله في أيام دهره نفحات، ألا فتعرضوا لها.

م. حازم الصديق: أكيد رمضان مقصود، صح؟

د. أحمد سيف: اه، وإن لم يكن حديث لكن هو صحيح، "لله في أيام دهره نفحات ألا فتعرضوا لها"، إن ربنا –سبحانه وتعالى– اصطفى أيام، واصطفى أماكن، اصطفى مشاهد معينة، وكل ده بيقولك ادخل بس وسطهم عارف "هُمُ القَوْمُ لا يَشْقَى بِهِمْ جَلِيسُهُمْ"[١٣]، خليك بس كده في وسط الخير، ناس صايمة يا عم أنت خسران ايه؟ أنت أصلًا مبتصحاش، يعني في غالب النهار إلا ساعتين تلاتة، لزمتها إنك هتولع فيهم سيجارة؟ صوم واعزم على الصيام، وليه يعني أنا آسف احنا يا جماعة بنعمل كل اللي احنا عايزينه، يعني أنا مش مقتنع إن حاجة اسمها أصل أنا مغلوب على أمري، وأصل أنا ضعيف، وأصل أنا اتضحك عليا، يعني بلاش نعيش قصة المظلومية دي.

م. حازم الصديق: في إيه؟

د. أحمد سيف: في المعصية، لا لا لا احنا اخترنا ده.

م. حازم الصديق: صح، احنا عايزين ده.

د. أحمد سيف: وبما إن احنا اخترناه وعايزينه فاحنا ممكن نختار الخير، والصادق يصنع الله له، يعني هل أنا أيأس؟ أنا بقول لو بتشتغلي رقاصة، لو بتبيع خمرة، لو بتبيع مخدرات، لو ظلمت، لو قتلت، لو سرقت، لو نهبت، لو عملت كل الكبائر؛ فرصة إنك تتوب.

وربنا –سبحانه وتعالى– يقبل الجميع، واوعى تتخيل إن اللي تابوا وأصبحوا صحابة مكانوش كده قبل الإسلام! دول كانوا بيعبدوا أصنام، يعني فكرة هبلة أوي! يعني فيه معصية ممكن أنت تقول أصل مسيطرة على دماغ واحد، بس الفكرة معصية هبلة، يعني فيه واحد بيصنع

[١٣] صحيح مسلم

بنفسه بيده حجارة وبعدين بعد ما يصنعها وهي اللي محتاجاه، يعني هي بدونه مش موجودة! وفي لحظة من اللحظات يقوله معلش أعطيني، مين اللي يعطيك؟ أنت يا ابني أهبل! حبيبي بص أهو على وشه هيقع أصلًا، فكرة هبلة، يعني فكرة إن حد يعبد صنم قدامه هو اللي عامله، على بقى إيه أصل هو ده ممثل الألوهية، أصل ده ممثل السماء، أصل ده ممثل للملائكة، أصل ده يقربونا إلى اللَّه، الفكرة هبلة، ومع ذلك لما تابوا تاب الله عليهم، يعني مفيش حد يقول أنا معصيتي أكبر من إنها تُرحم.

م. حازم الصديق: ما هو ده سوء التعامل مع ربنا، وإن احنا مش فاهمين ربنا –سبحانه وتعالى–.

د. أحمد سيف: ربنا –سبحانه وتعالى– فاتح الباب للجميع؛ فاتح الباب للكفار، للملاحدة، للي بيقول إن مفيش إله أصلًا، وكم من رجل كان يعيش في غياهب يعني ضلال، بعيد بعيد خالص، مش شايف أصلًا، يعني رؤيته بقت متجه في اتجاه كل حاجة، وهو عنده بقى فلسفة بتجعله يفسر كل المعطيات الحياتية والمادية في سياقه، خلاص هو عايش ملحد مثلًا، عايش ضايع، عايش يكذِّب بالنبي –صلى الله عليه وسلم–، عايش نصراني، عايش يهودي، عايش في ضلال، ثم يسمع القرآن يتغير، أمال المسلمين دول كلهم كانوا إيه أصلًا؟ يعني هل حد يتخيل إن مثلًا الصحابة كانوا بيعبدوا ربنا بس مش بيعبدوه أوي، لا لا لا كانوا بيقتلوا بعض.

فخطاب الوحي ورحمة ربنا –سبحانه وتعالى–للعالمين، وإن تُفتح أبواب الجنان على مصراعيها، كل أبواب الطاعات مفتوحة؛ الإنفاق والزكاة والبر، والاحتشام والحياء والأكل من حلال، والدعوة، وإقامة مشاهد الخير، وإطعام الطعام، وصلاة الجماعة، وقيام الليل، وقراءة القرآن، وتدبر القرآن، ومدارسة القرآن، وده لوحده قصة ده مفتوح، كله مفتوح، كله مفتوح وكله عليه أجر رهيب، طيب هل أنا يعني الهيصة دي كلها مش هاخد منها أي حاجة! أنا بقولك عشان تاخد أي حاجة تعرَّض بس، عارف اللي هو إيه هناك بيوزعوا عربيات، فيقوله أخد ازاي؟ قاله بس امشي في الشارع وهم هيجيبوك، بس، كل اللي أنت عليك تعرَّض لرحمات اللَّه، أتعرَّض لرحمات الله ازاي؟ بطاعته، مقدرش، متقدرش إيه؟

م. حازم الصديق: اعمل اللي الناس بيعملوه وخلاص.

د. أحمد سيف: متقدرش إيه! يعني أنا قولتلك خلينا نبقى صرحاء، متقدرش ايه؟

م. حازم الصديق: لا أنا مش على مقدرش.

د. أحمد سيف: مين ميقدرش؟

م. حازم الصديق: لا أنا بتكلم على إنه يمكن، هل مثلًا إن أنا محملش هم النتيجة هل ده ممكن يساعد؟ لأنه مثلًا ممكن حد يبقى خلاص طمع وعارف إن رمضان بيغيّر.

د. أحمد سيف: مترسمش البداية مع النهاية.

م. حازم الصديق: يعني إيه؟

د. أحمد سيف: يعني متقولش أنا عشان أقرب لازم أتخلص من كذا وكذا، ولازم أكون عندي صفات كذا وكذا، لازم أكون صادق، لازم أكون أمين، لازم أكون بار بأمي، لازم أكون بصلي في الجماعة، لازم أكون مش عارف إيه، فأنا بالتالي مش هعرف أعمل ده، فأنت رسمت صورة للبداية، أنا بقولك لا لأ خالص، أنت فُتح ليك باب خير اجرِ فيه.

م. حازم الصديق: أو رسمت صورة للنهاية، إن هي لازم تبقى نهاية معينة.

د. أحمد سيف: أو رسمت صورة مثالية.

م. حازم الصديق: إن أنا خلاص أربي دقني بعد رمضان، وأصلي الخمس صلوات في المسجد، وأصوم اتنين وخميس، يعني لو أنا لو ده محصلش أنا منجحتش في رمضان.

د. أحمد سيف: الصورة دي عارف "وَرَهْبَانِيَّةً ابْتَدَعُوهَا مَا كَتَبْنَاهَا عَلَيْهِمْ إِلَّا ابْتِغَاءَ رِضْوَانِ اللَّهِ فَمَا رَعَوْهَا حَقَّ رِعَايَتِهَا" الحديد:٢٧، مفيش حد كده يا جماعة، يعني كنا مرة سألنا كده عملنا مجلس ظريف وقولنا يا جماعة خلينا كل واحد يقول هو إيه تصوره عن الدين، يعني إيه المعيار اللي أنت تقول عليه أنا كده ناجح؟ لأن الفسيولوجي هو اللي هيبين الباثولوجي، يعني وظيفة العضو الصحيح، أنا عارف إن الإيد دي مفروض إنها يبقى لها مواصفات معينة، لما أنا أعرف وظيفتها الصحيحة هعرف بعد كده لو أصابها خلل يبقى ده مرض، فأنا بعرّف المرض بمعرفة الصحيح، لو أنا مش عارف الصحيح عمري ما هعرف المرض؛ لأن أنا ممكن أقول على المرض صحيح، تمام كده.

م. حازم الصديق: فإيه هو الصحيح؟

د. أحمد سيف: إيه هو بقى الصحيح؟ إيه هو بقى التصور اللي أنت شايف إن هو صحيح؟ فتُفاجأ إن هي فيه مثاليات كده، تقوله هو ده حضرتك يعني الصديق ما عملوش! اللي أنت راسمه ده مش موجود أصلًا، ده مش موجود غير في ذهنك وبالتالي فاحنا مش عارفين نطبقه، وبالتالي فاحنا هنيأس من تطبيقه، وبالتالي فاحنا هنقول يا عم اركن الدين بقى على جنب ده خالص، وخلينا نعيش في الحياة بعيدًا عن إن فيه إله يحكم الكون.

م. حازم الصديق: صح، عشان فعلًا مش قادرين على الصورة دي.

د. أحمد سيف: والصورة دي حقيقة هي اللي فيها مشكلة، إن يا جماعة احنا بشر، بنخطئ ونصيب، بنَنصح ونُنصَح، بنتعلم ونجتهد إن احنا نَعمل، كلنا فينا درجات، بنحفظ لأهل الفضل فضلهم، بنحفظ لأهل السبق سبقهم، بنحفظ لأهل العلم علمهم، لكن في الآخر خالص عادي احنا بشر، يعني ليه معقد الدنيا؟ النبي –عليه الصلاة والسلام– كان "يَأْكُلُ الطَّعَامَ وَيَمْشِي فِي الْأَسْوَاقِ" الفرقان:٧، يعني ربنا لم يجعله ملكًا، وأمرنا إن احنا نقتدي به، وأصحاب النبي –صلى الله عليه وسلم– محدش قال بعصمتهم، فليه صورة إن أنا أبقى صايم قايم ذاكر داعي مربي معلم طائع قانت، يا إما بص ضايع.

م. حازم الصديق: سيب كل حاجة.

د. أحمد سيف: لأ افعل ما تستطيعه، عارف الطالب، كنت بقول يعني عبد الرحمن ابني بقوله يا عبد الرحمن يعني لما تيجي ابقى اقطع الحتة دي بقى، هو ليه يا ابني كل ما تيجي تذاكر هتبدأ من أول الصفحة، أول الكتاب؟ نص الكتاب ده مش هيجي خالص، لما تيجي تذاكر ذاكر عند الحتة اللي أنت وقفت عندها، أصل أنا مش عارف أبدأ الكتاب إلا من أوله، ليه؟ ما تبدأ من الحتة اللي أنت واقف عندها، هو احنا هنبدأ، يقولك لا لا هنضيف بقى، ما هو هنضيف ده بيخلينا عمرنا ما نجيب آخر الكتاب أصلًا.

م. حازم الصديق: يعني حضرتك قصدك إن أنا أشوف أنا فين وأعلي عليه؟

د. أحمد سيف: وأشوف أنا أقدر أعمل إيه وأعمله، وأشوف إن أنا لو اتفتح قدامي طاعة مش لازم دي تقتضي واحد اتنين تلاتة أربعة، اتفتح قدامك طاعة اعملها، لقيت صحبة صالحة بتقولك ما احنا هنعمل كذا ما تعملها، تعالى نذاكر الآية، تعال نحفظ آية، تعال نتدارس آية، احنا هنتحجب في رمضان وإن شاء الله بعد رمضان، احنا هنجتهد إن احنا نُطعم الطعام في رمضان، احنا هنجتهد إن احنا نعمل مائدة رحمن، احنا نجتهد إن احنا نصلي في الجماعة، احرص على إن أنت يبقى عندك حد يعينك على الطاعة، متقولش بقى قيام ليل! يا عم أنا أقوم الليل أصلًا وأنا طول النهاردة بتفرج على أفلام، وطول الليل أصلًا قاعد مقضيها مراجيح، يا عم بص أنا مش هعرف أنا كده منافق، لا لا هنا الشيطان بيدخل بقى، وهنا النفس بتدخل إن أنا إيه أنا كده يا إما أبقى نضيف أوي، يا إما أنا مش هعرف أبقى كده، وفيه أحيانًا بيبقى فيه صورة ذهنية معينة اللي هو إيه أنا عشان أبقى متدين أو قريب من ربنا –سبحانه وتعالى–، أو عشان إن أنا عايز أقرب من ربنا أنا محتاج أكون زي الشيخ فلان، أو الأخ فلان أو الداعي فلان، فأنت تقوله معلش يعني مين اللي قال إن فلان ده نموذج أصلًا؟ –مع احترامي لكل أهل الفضل والله يعني أنا لا بقدح في حد ولا أريد ذلك يعني–.

م. حازم الصديق: قصدك مين بالظبط.

د. أحمد سيف: لكن أنا بسأل يعني مين قال إن أي حد هو ينفع يكون مكان النبي –صلى الله عليه وسلم–؟ ربنا قال: "لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ" الأحزاب:٢١، فخلينا يا جماعة كل واحد يجتهد في الدين على قدره، يعني مفيش حد احنا في عصرنا بعد ١٤٤٤ سنة نقول أجمع عليه علماء الأمة إن هذا كلامه فصل، ولا فرد ولا مؤسسة ولا دولة، يا جماعة احنا أمة بعد ١٤٤٤ سنة من دعوة النبي –صلى الله عليه وسلم– كلنا مخاطبون، فاحنا كل واحد على قده بقى، وكل واحد يجتهد من أعماق قلبه هو عايز إيه؟ ودايمًا يسأل نفسه السؤال ده: هو أنا عايز إيه؟ أنا أريد إيه؟ أنا بشكر ولا بكفر؟ أنا بجحد؟

عارف فيه واحد جاحد، تديله مبيشكرش، مبيعرفش فضل، لما الصحابة اختلفوا "لَمَّا نَزَلَ فِي الفِضَّةِ والذَّهبِ ما نَزَلَ"، "وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يُنفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ" التوبة:٣٤، فالآية شقت على الناس، إن فيه ناس هتمنع الزكاة فبالتالي هيُعذبوا بيها، وخلاف بقى هل نزلت فينا، أم نزلت في أهل الكتاب، خلاف بين سيدنا معاوية –رضي الله عنه– وسيدنا أبو ذر –رضي الله عنه–، المهم إن الموضوع شق على أصحاب النبي –صلى الله عليه وسلم–، فقالوا: "يا رسولَ اللهِ، أيَّ المالِ نَتَّخِذُ؟" قالوا هو إيه المال الحلو اللي احنا نجيبه؟ الدهب والفضة مش عايزينها، ما هو اللي بيمنع الزكاة هيتعذب، والزكاة هنا فين؟ منصوص في الذهب والفضة، فهم بدأوا يفكروا عارف احنا نشيل الدولار طب ندور على إيه؟ "أيَّ المالِ نَتَّخِذُ؟ –يا رسول اللَّه–" ايه الحاجة اللي احنا نتاجر فيها؟ فقال عمر: أنا أعلم لكم من رسول الله، قالهم سيبوني بقى ده سؤالي، فذهب عمر إلى النبي –صلى الله عليه وسلم– وقال: يا رسول الله شق علينا أو نزل في الذهب والفضة ما نزل فأي المال أفضل؟ إيه المال الحلو اللي احنا، نتاجر في إيه؟ بلاش ذهب وفضة خالص، هما متورّعين لما لقى إن فيه حاجة هيبقى عليها عقوبة قالك إيه؟ لا لا مش عايز أخش في السكة دي خالص، فقال –صلى الله عليه وسلم–: "قال: لِيَتَّخِذْ أحدُكم قَلبًا شاكرًا، ولِسانًا ذاكرًا، وزَوجةً –صالحة– تُعينُه على أمْرِ الآخِرة–على أمر دينه ودنياه–"[١٤] النبي –صلى الله عليه وسلم– نقالهم نقلة تانية خالص، قاله: اشكر، اشكر نعمة ربنا عليك، من الكلمات اللي أثرت فيا اوي واحد بيقولي فلان ده لابس نضارة حديد، فبقوله يعني إيه لابس نضارة حديد؟ قالي مبيشوفش، مبيشوفش يعني يقصد إن هو لا يشكر النعمة، هو مش بيقصد نعمة ربنا على فكرة هو بيقصد نعمته، يعني مهما عملتله هو شايف إن إيه يعني هو ده الطبيعي يعني، جَحُود!

فالنبي –عليه الصلاة والسلام– بيقول يا جماعة حاولوا تنظروا إلى نعمة اللَّه، حاول إن قلبك يستشعر إن ربنا منَّ عليك، ومنَّ عليك إنك أنت تبقى موجود، عارف لما واحد تديله حاجة فيقولك طب ما أنت اديت للناس كلها.

م. حازم الصديق: يعني دي مش حاجة زيادة.

د. أحمد سيف: أقل حاجة إنك تشكر، إنك لما حد يديك حاجة تقول له شكرًا، فده جاحد، والجحود من الكفران، الكفر يعني تغطية النعمة، يعني مش شايف إنها من اللَّه، فالنبي –عليه الصلاة والسلام– بيقولهم قلبك محتاج يشكر، هو أنا ليّا سلطان على قلبي؟

م. حازم الصديق: مش عارف.

د. أحمد سيف: آه، ما هو قلبك تحت إرادتك، أنت ممكن تقول أنا هحب فلان وممكن تحب فلان، هتحبه ازاي؟ لما تتعامل معه، لما تتفكر فيه، لما تراقبه، لما تنظر إليه نظرة المعطي لك، أو المهتم بيك، أو الحريص عليك، أو المحب لك، ولما تنظر إليه نظرة الكاره هتفسر كل حاجة على عكس الحقيقي، فالنبي –عليه الصلاة والسلام– بيقولك: "ليتخذَ أحدُكمْ قلبًا شاكرًا" قالهم أنتم محتاجين تشكروا نعمة ربنا، ربنا اللي خلقكم، واحد يقولي طب ما هو خلق العالم، حبيبي ما هو خلق بهايم، ما هو خلق نمل، ما هو خلق طيور، ما هو خلق جِمال، ما هو خلق سحاب، ما هو خلق تراب، كان زمانك ترابة ماشية في الشارع، احفظ نعمة إنه أوجدك وأنت لم تكن موجود، احفظ نعمة إن هو خلاك بني آدم وسخّر لك الكون، نعم عامة، ونعم خاصة: إن هو أعطاك عينين، طب ما فيه ناس ربنا –سبحانه وتعالى– ابتلاها بالعمى! أعطاك ايدين،

[١٤] تخريج المسند لشعيب الأرناؤوط

طب ما فيه ناس مقطوعة! أعطاك لسان، بتعرف تتكلم، فيه ناس بكماء! أبكم! أعطاك الدين! أعطاك إن أنت من أمة النبي –صلى الله عليه وسلم– ودي نعمة عظيمة إن ربنا فتحلك أبواب مش مفتوحة لحد! فتحلك أبواب الطاعة، وأبواب الخير، وأبواب الدعاء، وأبواب القرآن، وأبواب الهداية، وأبواب الإنعام، فتحلك أبواب عظمية أوي، فقالهم فكروا في النعم، "إِنَّ الْإِنسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنُودٌ" العاديات:٦، يعدد المصائب وينسى النعم، يعني قاعد دايمًا ليه أنا مخدتش كذا، اشمعنى فلان خد كذا، كنود: يعني يعدد المصائب، يعني لما تحصل له مصيبة يقعد يعدد فيها، يقولها ويقولها ويقولها لما تكبر، طب وأنت ناسي النعم؟

يقولوا طب ازاي الإنسان يصبح شاكر؟ يقولوا: أن ينظر إلى من هو أعلى منه في الدين، وإلى من أسفل منه في الدنيا، يعني أنت لو واحد مثلًا صاحب شركة وبعد كده جاله خبر إن هو خسر مثلًا فلوس كتير، ففيه واحد هيقنط، هييأس، هيجزع، هيهلع، وفيه واحد هيصبر، لكن كيف ترى في هذه النعمة؟ اللي هو النبي –صلى الله عليه وسلم– في عز مصيبة أحد يقولهم: "استَوُوا حتى أُثنِيَ على ربي"[١٥]، يقولوهم الحمد لك يارب، هو شايفها ازاي؟ إن أنت لما تنظر إلى أنه ابتلاك ليعطيك، أو انظر إلى من هو عنده بلاء أكبر منك مائة مرة وعايش! اللي هو أنت فقدت كتير، بس تعالى أوريك كده الناس بتاكل من الزبالة، فتقولي يا عم الحمد لله، تعال أوريك فلان جاله جلطة وقعد في المستشفى وبعدها بيومين مات، الحمد لله لسه سليم! تعال يا أوريك فلان اللي كان بيعمل كذا وعنده، أنت لما بتنظر إلى من هو أقل منك بتستشعر النعمة، وبتستشعر وأنا إيه اللي حصلي يعني؟ حصلي آه بس أنا عندي حاجات كتير أوي أُثني بها على ربي، عشان كده النبي –عليه الصلاة والسلام– كان بيقوله يا رب أنا عاجز عن الشكر، يقوله أنا مش عارف أشكرك ازاي! "لا أُحصي ثناءً علَيكَ أنتَ كما أثنَيتَ علَى نفسِك"[١٦] مش عارف أشكرك، جميل صفاتك، وجميل إنعامك، وجميل عظمتك، وإكرامك ليا، أنا مش عارف أشكرك ازاي، ومش عارف أثني عليك ازاي، مش عارف أبلغ الناس قد إيه ربي عظيم! وقد إيه ربي كريم! وقد إيه ربي واسع! وقد إيه ربي معاملته حلوة! وقد إيه ربي عطاؤه جميل! وقد إيه إن هو بيغفر وبيرحم، بيجيبك وأنت بعيد أوي، يعني عارف أنت لو واحد من البشر اتعامل مع حد ولقاه بيعمل معاه معاملة سيئة مرة واتنين وتلاتة يقولك يا عم والله ما عدت متعامل معاه، بص الراجل ده لو أنا ماشي في الشارع مش عايز أتعامل معاه تاني أصلًا، تُفاجأ إن أنت واحد في أقصى المعصية وربنا –سبحانه وتعالى– توَّاب بينادي عليه تاني، ويفتح له باب تاني، ويبعت له حد، ويبتليه ويخليه يلجأ إليه، كل ده ليه وربنا غني عن العالمين؟ كل ده عشان الناس تقرّب، فالنبي –عليه الصلاة والسلام– بيقوله يا رب أنا مش عارف أشكرك ازاي، مش عارف أذكر صفاتك الجميلة ازاي، ومش عارف أقول للناس على كَم الإنعام "وَإِن تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا" النحل:١٨، بس الإنسان لو وجّه نظره على الناقص مش هيشوف نعم أصلًا.

م. حازم الصديق: سبحان اللَّه، يعني احنا بس نتعرَّض لرحمات ربنا.

د. أحمد سيف: آه، الرحمات بس، يعني محدش يستعظم ذنبه أمام رحمة الله.

م.حازم الصديق: بس غير كده فعلاً الواحد مش هيشوف يعني زي ما حضرتك قلت–سبحان الله– يعني الواحد لو داخل بالعقلية اللي أنا كنت بتكلم بها دي هيبقى هو مقفل أصلاً على نفسه، ومبيسمحش لنفسه إن هو يستقبل الرسايل دي إن هو ربنا –سبحانه وتعالى– مثلاً ممكن يكون منّ على حد إن هو يسمع الحلقة دي دلوقتي وهو نفسيته مقفلة ورمضان ده مش بتاعي ودي بطولة ناس تانية أصلًا وأنا مش متمرن، بس ده سبب والسبب ده بس بيزقك في طريق إن أنت كمل بس، زي ما حضرتك بتقول اللي هو يعني خلاص الباب اتفتح كمل إمشِ شوية لربنا متعتمدش على نفسك، هي دي أزمة أنا بالاقي فعلاً نفسي بتعرض لها كتير إن أنا اللي لازم أغير نفسي، أنا اللي لازم أخطط، أنا اللي لازم أشوف السنة اللي فاتت كان إيه والسنة دي إيه، الواحد مبيسبش مساحة –سبحان الله– إن هو يتعرض، طبعاً احنا

[١٥] صحيح ابن ماجه

[١٦] صحيح الأدب المفرد

لا نقوى إن احنا نوقف حاجة ربنا –سبحانه وتعالى– بيعملها، بس وكأن كده يعني وكأن أنت بتقفل على نفسك إن هو يا رب لأ أنا اللي هزبط نفسي، أنا اللي عارف أنا هعمل إيه ففعلاً بتفقد الأمل، بتفقد الأمل فعلاً يعني.

د.أحمد سيف: جزاك الله خيراً على التعليق العظيم ده، خليني أتكلم في نقطتين، النقطة الأولانية بلاش الصورة المثالية عن رمضان، عادي لو أنا عبدت ربنا أول يومين تلاتة كويس وبعد كده وقعت، ده مش معناه إن رمضان ضاع، يعني فكرة إن رمضان مش بتاعي دي فكرة مش موجودة، لو فيه لسه أي باب من أبواب الطاعة ربنا –سبحانه وتعالى– مش رب رمضان، ربنا رب العالمين.

م.حازم الصديق: الحمد لله.

د.أحمد سيف: لكن ربنا –سبحانه وتعالى– فتح أبواب خير في رمضان ويفتحها في غير رمضان لمن شاء من عباده، واحنا في وقت نفحة رمضان وعطاء رمضان وأبواب الجنان مفتوحة وأبواب النيران مُغلقة والشياطين مُصفدة والأعمال بترُفع، يعني بترُفع في شعبان وبتضاعف في رمضان، وكمية الخيرات اللي بتتنزل في رمضان وكمية التغيير اللي بتتنزل في رمضان، والملائكة اللي بتشهد مجموع المسلمين في رمضان، "تَنَزَّلُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِم مِّن كُلِّ أَمْرٍ" القدر:٤، وليلة القدر، دا نفحة مهم إن احنا نتعرض لها، فالنقطة الأولانية نقطة إن بلاش يا إما كل شيء يا إما لا شيء، بلاش نبقى عاملين زي الطالب اللي مش بيعرف يذاكر وبعدين يقول لك بص السنة دي باظت أنا هبدأ مذاكرة من يوم السبت، تقول له ليه اشمعنى؟ يقولك أول الأسبوع بقى، وبعدين لو السبت صحي متأخر يقول لك لا الأسبوع ده باظ السبت اللي بعده بقى، أو أقول لك بص أول الشهر عشان احنا كده تبقى إيه بادئة تمام، وبعدين نيجي أول الشهر يحصل له مشكلة يقول لك بص أنا الشهر ده باظ السنة الجاية، السنة دي باظت أصلاً فأنا مش عارف أذاكر، يا حبيبي ذاكر من حيث انتهيت، لو عندك لسه مساحة هو ده المتاح اشتغل في المتاح، بلاش الصور الذهنية الكبيرة، فمفيش حاجة إن رمضان مش بتاعي.

م.حازم الصديق: دي نصيحة عملية جداً الصراحة، أنا استفدت منها دلوقتي حالاً إن شاء الله، اللي هو خلاص أنا مش هحاول أفجّر كل حاجة وأبتدي من الصفر، اللي هو مثلاً أنت بتصلي مثلاً صلاتين في المسجد خلاص أنت بتعمل ده تزود واحدة.

د.أحمد سيف: أيوه، وليه أزود واحدة؟ هو صلي الخمسة في المسجد ولو وقعت واحدة بكرة هحاول، ولو وقعت بعده بكرة هحاول، وخليني دايماً بموت وأنا بحاول، "وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا ۚ وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ" العنكبوت:٦٩، يعني لو أنت فيه نفس وهتموت خلاص خليك تموت وأنت بتحاول، "إنْ قامَتِ الساعةُ وفي يدِ أحدِكمْ فَسِيلةٌ، فإنِ استطاعَ أنْ لا تقومَ حتى يَغرِسَها فلْيغرِسْهَا"[١٧]، خليك تموت وأنت بتقول له يا رب أنا اجتهدت، أنا ضعيف بس أنت تعلم ضعفي وتعلم عجزي، بس أنت تعلم إن أنا أريد وبحاول، وممكن أنجح مرة وأفشل مرة بس أنا عايز، وعايز مش بالكلام أنا فعلاً بجتهد وأنت ترى مني هذا.

النقطة التانية بقى نقطة الاستعانة بالله، إن أنا هقدر لوحدي، ربنا –سبحانه وتعالى– قال: "فَاعْبُدْهُ وَتَوَكَّلْ عَلَيْهِ" هود:١٢٣، قال له: "إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ" الفاتحة:٥، يعني أنت مش هتعرف تعبد من غير ربنا، والتوكل اعتماد القلب على الله، وخليني بقى بما إن احنا اتكلمنا هنتكلم على اعتماد القلب على الله، إن أنا مش شايف حقيقةً أن هناك من ينجي إلا الله، أو من ينصر إلا الله، أو من يهدي إلا الله، أو من يرزق إلا الله، إيه ده؟ بس احنا بناخد بالأسباب وربنا –سبحانه وتعالى– أمرنا بالأسباب، وأنت بتنزل تشتغل عشان تاكل من حلال بالأسباب، وأنت بتروح تتداوى عند الطبيب بالأسباب، وأنت بتشرب عشان عندك عطش بالأسباب، فأقول لك الأسباب لها قانون: أن كل سبب له سبب، وإن كل سبب وسبب لهم سبب مضاد، يعني أنا راجل دلوقتي مريض فأنا محتاج دواء، عشان الدواء ده يؤثر فيّ هل مجرد إن أنا قلت إن فيه دواء هيبقى مؤثر؟ لا ده هو لازم يكون الدواء ده حقيقةً، أنا مريض كحة فيكون الدواء دواء كحة أصلاً، وإلا لو

[١٧] صحيح الجامع

جبت دواء مثلاً سيولة فأنا بدل ما كنت بكح كحة هواء هكح دم، فأنا محتاج إن الدواء ده يُصادف الداء اللي عندي، رقم إتنين محتاج إن الدواء دا يكون مصنوع أصلاً، رقم تلاتة محتاج إن الدواء ده أنا أشربه أو أكله أو أخده على حسب طريقة العطاء، فالدواء ده سبب لكنه محتاج عشان ينفعني أنا شوية حاجات حواليه، الحاجات دي هي كمان أسباب، تمام كده؟ فالسبب ده أي سبب من الأسباب اللي حواليه دي لو مش موجودة، السبب ده مش هيعرف يجيب لي نتيجتي، فكل سبب له سبب، طب أنا خدت الدواء كويس أوي وبعد ما عملنا شوية الأسباب الجميلة دي، وجبنا الدواء من عند صيدلية محترمة ومش مغشوش واللي وصف الدواء ده دكتور شاطر ومشهود له بالأمانة وبالعلم، وأنا خدت الدواء صادف الدواء الداء فأنا بالنسبة لي كده المفروض إن أنا كده إيه خلاص بقى أنا خدت السبب أهو، السبب اللي هو له أسباب أخرى حواليه، طب أنا طلع عندي قرحة في المعدة، أو طلع عندي حساسية من الدوا ده، فأول ما خدته وشي ورم ورئتي انتفخت ومش عارف آخد نفسي واحمريت واصفريت ولقيت نفسي هو إيه اللي حصل ده؟ اللي حصل إن أنا كان المفروض إن جهاز المناعة ميهاجمش الدواء، لأن هو ده دواء، لكن أنا عندي مشكلة إن أنا عندي حساسية من الدواء اللي أنا مش عارف إن هو ايه؟ إن هو دواء، فعشان الدواء ده يأثر فيا لازم يكون في سبب مضاد ينتفي، تمام كدا؟ دي قصة كبيرة بقى، ده أنت كده كل سبب بتاخده ده فيه حاجات كتير أوي بتحصل معاه عشان اللي أنت متخيل إن هو السبب ده يؤثر فيك، السبب يؤثر؟ اه بيؤثر، يؤثر جداً طبعاً، يعني المايه بتروي؟ المايه بتروي، الطعام بيشبع؟ آه الطعام بيشبع، النار بتحرق؟ آه النار بتحرق، الشمس بتضيء؟ آه الشمس بتضيء، دي أسباب واضحة، لكن أنا بقول لك إن الشمس يملكها الله، "وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَّهَا" يس:٣٨، وإن ممكن سحاب يمنع ضوء الشمس، وإن أنت ممكن شيء يمنعك عن الاستفادة من ضوء الشمس، فهذا المجموع لا يكون إلا بالله، فبالتالي أنت بتاخد السبب وأنت بتقول يا رب أنا عارف إن مفيش حد هيؤثر إلا أنت.

م.حازم الصديق: ده فعلاً مش كلام.

د.أحمد سيف: آه يقيني، اللي هو أنت بتاخد بسبب وأنت بتقول له والله أنا أعلم أنه لا يحرك الكون إلا أنت، والله أعلم أنه لا ينفع ولا يضر إلا أنت، "وَإِن يَمْسَسْكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ ۖ وَإِن يَمْسَسْكَ بِخَيْرٍ فَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ" الأنعام:١٧، عارف اللي هو "قُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ ۖ عَلَيْهِ يَتَوَكَّلُ الْمُتَوَكِّلُونَ" الزمر:٣٨، لإن أنت في حاجات كتير أوي حواليك ممكن تؤثر فيك، ففكرة إن أنا هعبد لوحدي، ليه أنت بتعبد عدم؟ أنت تحتاج إلى الله، واوعى تمشي في الدنيا وأنت متخيل إنك هتقدر تمشي في الدنيا لوحدك، يعني من الحاجات العظيمة التي بُعث بها النبي –صلى الله عليه وسلم– التصور عن الله، عن الإله، والتصور كمان عن العبودية، يعني كانوا زمان العبودية بالنسبة له إن هو بيعبد صنم، بس عموماً بالنسبة له لو الصنم ده وظيفته إيه؟ يعني وقت ما يكون مسافر كده يقوم يستقسم مثلاً بالأزلام يشوف هو هيتوجه فين، يتبرك بيه في حاجة معينة لكن هو مش بينفعه ويضره، هو عارف إنه مش بينفعه ويضره، لكن ربنا –سبحانه وتعالى– ينفعك ويضرك، الوحيد الذي يملك لك نفع وضر هو الله –سبحانه وتعالى–، فبالتالي أنت مش بتعبد أو ماشي في الدنيا لوحدك كده وأعمل اللي أنا عايزه، حبيبي أنت ربنا –سبحانه وتعالى– بيقول لك أنا من خلقت الأسباب، أنا من خلقت الأسباب، وأنا من أعطي على الأسباب، "أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى الطَّيْرِ فَوْقَهُمْ" الملك:١٩، ربنا بيقول للبشر، للعالمين، بيقول لهم أنتم شايفين الطير؟ آه شايفينه، "صَافَّاتٍ وَيَقْبِضْنَ" الملك:١٩، الطير بيصُف وبيقبض، "مَا يُمْسِكُهُنَّ إِلَّا الرَّحْمَٰنُ" الملك:١٩.

م.حازم الصديق: سبحان الله!

د.أحمد سيف: اوعى تتخيل إن هو بيصف ويقبض ده بس! لا ده فيه هوا وفيه عوامل جاذبية وفي إن الطير ده لازم جناحه يكون سليم، وفيه موازين قوة، ده قصة كبيرة، "مَا يُمْسِكُهُنَّ إِلَّا الرَّحْمَٰنُ ۚ إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ بَصِيرٌ" الملك:١٩، بيقول لهم: "وَمِنْ آيَاتِهِ الْجَوَارِ فِي الْبَحْرِ كَالْأَعْلَامِ" الشورى:٣٢، يعني أنت تعرف فلان؟ مش عارفه أوي، يقول له أنت عارف المصنع الفلاني ده بتاعه، عارف بقى الفيلا الفلانية اللي في الحتة الفلانية؟ اه، دي بتاعته، عارف بقى الموظفين اللي بيشتغلوا في المكان الفلاني ده؟ هو بقى اللي عامل النظام اللي هناك ده، أنت بتعرفه

بأشياء وآثار ودلائل، فربنا –سبحانه وتعالى– بيقول: "ومن آياته" يعني من الآيات الدالة على وحدانيته، على قدرته، على عزته، على تفرده –سبحانه وتعالى– الجواري في البحر، السفينة اللي بتجري في البحر دي "وَلَهُ الْجَوَارِ الْمُنشَآتُ فِي الْبَحْرِ كَالْأَعْلَامِ" الرحمن:٢٤، السفينة بتجري، جواري يعني حاجة بتجري جمع جاري، في البحر، البحر معروف، كالأعلام يعني زي البناء العظيم الكبير الناس بتبص على السفينة كده من عالشط إيه ده السفينة دي طولها قد إيه! ولا عرضها قد إيه! فبيقولك إن الآيات اللي ربنا –سبحانه وتعالى– يستدل بها على وحدانيته وقدرته إن هو اللي بيمشي السفينة دي، إن يشأ يُسكن الريح "فَيَظْلَلْنَ رَوَاكِدَ عَلَىٰ ظَهْرِهِ" الشورى:٣٣، بيقول لك أنا ممكن أوقف لك السفينة اللي بتجري هناك دي، أنا ممكن أخلي الريح تقف، فالسفينة دي يعكس اتجاهها بشوية هوا، فاوعى تتخيل إن السفينة بس، فأنت هنا فكرة إن أنا هقدر لوحدي، احنا هنقدر بالله، النبي –عليه الصلاة والسلام– بيقول للصحابي كده قاله: "إذا سألت فاسأل الله وإذا استعنت فاستعن بالله"[١٨]، بيقول له خليك دايماً بتقول يا رب، وقال كده مثل المؤمن كمثل رجل يقول يا رب يا رب يا رب، أنت مش هتعرف تعيش من غير يا رب أصلاً، فهل أنا معصية تمنعني؟ لا متخليش معصية تمنعك، هل تصور معين ذهني يمنعني؟ لا متخليش تصور معين ذهني يمنعك، هل مثالية معينة إن أنا يا إما كل حاجة يا إما لا شيء يمنعني؟ لا متخليش حاجة تمنعك عن ربنا –سبحانه وتعالى–، هل أنا أقدر؟ أنت بشر والأصل في البشر العجز والضعف، لكن أنت لك رب يقدر على كل شيء فدايماً قول يا رب، يعني مش قادر أصلي قول يا رب، قول يا رب من قلبك، قول يا رب أنا فعلاً عايز أقرب منك، عارف النبي –عليه الصلاة والسلام– من أدعيته الجميلة اللي أنت تستغرب كده "اللَّهُمَّ آتِ نَفْسِي تَقْوَاهَا وَزَكِّهَا أَنْتَ خَيْرُ مَن زَكَّاهَا"[١٩]، النبي –صلى الله عليه وسلم– بيقول: آت نفسي تقواها وزكها أنت خير من زكاها، بيقول له يا رب أنا محتاج إنك تزكي نفسي، بيقول له: "برحمتك أستغيث، أصلح لي شأني كله، ولا تكلني إلى نفسي طرفة عين"[٢٠].

م.حازم الصديق: متسبنيش لنفسي.

د.أحمد سيف: نفس النبي –عليه الصلاة والسلام– دي أفضل نفس موجودة في البشرية، ومع ذلك هو بيقول له يا رب متسبنيش لنفسي، أومال أنا أقول ايه بقى! فإن أنا أكمل لوحدي بعيد عن ربنا لا لا، احنا كلنا بنقول أصلح لي شأني كله ولا تكلني إلى نفسي طرفة عين، كلنا بنقول يا رب، كلنا بنقول يا رب احنا محتاجينك، يا رب قربنا، يا رب اغفر لنا، يا رب ارحمنا، يا رب ارزقنا، يا رب اهدينا، خد بأســـباب الرزق وقول يا رب ارزقني، وتبقى خد بالك تبقى فاهم إن اللي أنت خدته كسبب ممكن يؤثر وممكن ميؤثرش.

م.حازم الصديق: وإن هو أساساً بتقدير ربنا، يعني هي الأسباب ربنا يعني بيهيأها، وبيأذن لك إنك تعمل بالأسباب دي، عشان كده التوكل بيبقى من الأول، أصل أنا بحاول فعلاً أوصل إن أنا أفهم التوكل بقالي فترة، وفكرة إنه الناس اللي بتقول خد بالأسباب وبعدين توكل، فهو التوكل بيجي من البداية خالص، عشان هو الأسباب حتى دي طب أنت هتروح الصيدلية ازاي أصلاً؟ ما هو ربنا هو اللي هيديك الطاقة واللي زرع في دماغك الفكرة واللي عرفك إن فيه دكاترة.

د.أحمد سيف: واللي يسرها لك واللي فتح لك بابها واللي بعت لك اللي يقولهالك.

م.حازم الصديق: بالظبط، يعني النتيجة هي مش بتظهر من بعد السبب، هو دا أصلاً من البداية خالص.

د.أحمد سيف: عارف في مهنتنا أحياناً تدي نفس العيان نفس العلاج، تلاقي عيانين ربنا –سبحانه وتعالى– شفاهم، بنفس العلاج ونفس الحالة، وتلاقي عيانين حالتهم يعني ممكن زي ما هي وفيه عيانين ســاءوا، على نفس العلاج نفس الحالة، فتبقى أنت فعلاً بتقول ممكن يكون خطأ في التشخيص، وممكن يكون فيه سبب آخر أنت محتاج تاخده زيادة للعيان ده بالذات، أو فيه سبب تاني العيان ده بالذات تقعد بقى

[١٨] أخرجه الترمذي

[١٩] صحيح مسلم

[٢٠] رواه النسائي

تدور وتبحث تجد إن هو بيعمل حاجة معينة هو مصمم يعملها ومع إنك أنت قلتها له أو مثلاً حد من الأطباء قالها له، لكن هو فيه حاجة بتعوق إن السبب ده يؤثر، هنا فعلاً الأسباب لها قانون، ومفيش حد يعني هيخرج بره ما خلق الله شيء إلا بسبب، وخلق الله السماوات والأرض وجعل فيها الأسباب، وأمرنا أن نأخذ بها، لكن أمرنا أن نتعلم أنه –سبحانه وتعالى– هو مالك السماوات والأرض، مفيش حاجة بتحدث في الكون إلا بإذنه، عارف أكثر صراع الناس على السلطة وعلى الرزق، المال، فربنا بيقول: "وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ * مَا أُرِيدُ مِنْهُم مِّن رِّزْقٍ وَمَا أُرِيدُ أَن يُطْعِمُونِ * إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ" الذاريات:٥٦:٥٨، قل لهم أنا مش طالب منكم رزق، أنا اللي برزقكم، سبحانه وتعالى يُطعِم ولا يُطعَم، مُتفرد، كل العالم يحتاج، هو لا يحتاج، والسلطة: "قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكَ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَن تَشَاءُ وَتَنزِعُ الْمُلْكَ مِمَّن تَشَاءُ" آل عمران:٢٦، بيقول لهم أنا من أملك كل شيء، وأنا من أحكم كل شيء، اه فيه صراعات وفيه بلاءات وفيه تدافع الخير والشر، وفيه صراع الحق والباطل، وهيظل الشيطان عدو، لكن في الآخر ربنا –سبحانه وتعالى– بيقول لك أنا من أملك، أنا من أحكم، بيقول للنبي –عليه الصلاة والسلام–: "وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَاطِينَ الْإِنسِ وَالْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ زُخْرُفَ الْقَوْلِ غُرُورًا ۚ وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ" الأنعام:١١٢، بيقول له أنا من جعلت لك أعداء حتى تُنصر، يعني أنت متخيل إن نصرة القدر أو نصرة الله سبحانه وتعالى إن ربنا هيمكن له، تُفاجأ إن ربنا بيقول له أنا بعت شياطين، ليه؟ لا بد من الصراع، ولا بد من ابتلاء الإرادة، ولا بد من ابتلاء الصبر.

يعني اللي هيدخل الجنة بالصبر ده هيدخل الجنة بيصبر على إيه؟ على انه مثلًا كان قاعد مثلًا فحاجة عملت له كده؟ فقال اه أنا صبرت، لازم يبقى الموضوع كبير، لازم يبقى فيه امتحان، ولازم الامتحان ده هيبتلى فيه الناس، "وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنتَ عَلَيْهَا إِلَّا لِنَعْلَمَ مَن يَتَّبِعُ الرَّسُولَ مِمَّن يَنقَلِبُ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ" البقرة:١٤٣، لازم يبقى فيه امتحان في تسليمك، وامتحان في إرادتك، وامتحان في عملك، يعني "وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّىٰ نَعْلَمَ الْمُجَاهِدِينَ مِنكُمْ وَالصَّابِرِينَ وَنَبْلُوَ أَخْبَارَكُمْ" محمد:٣١، لازم هيبقى فيه امتحان، فانت الامتحان هيجي ازاي بقى؟ اللي هو إيه؟ يقول لك لازم فيه درجة من الأسئلة للطلبة العادية، فيه درجة من الأسئلة للطلبة المتميزين، درجه لأسئلة الطلبة اللي متفوقين أوي، لازم يبقى فيه امتحان، لكن ربنا –سبحانه وتعالى– في الآخر هو اللي بيطمن العباد "أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ" الرعد:٢٨، بيقول لهم أنا أملك لكم كل شيء، أحكم لكم كل شيء، أنا أهيمن على كل شيء، فاعبدني وتوكل علي، الإنسان يعبد ربنا ويعتمد بقلبه على الله مطلقًا.

م. حازم: أنا الصراحة مش عايز أطول على حضرتك أكتر من كده، بس قبل ما نسجل حضرتك كنت بتتكلم على إنه الشيطان بيستعد، الصراحة أنا قلقت من ده اللي هو طيب، هو بيستعد، طب أنا بعمل إيه؟ طب هو بيستعد هيعمل في إيه؟ جاي لي منين؟ فلو حضرتك تحب تختم دي.

د. أحمد سيف: الشيطان بيدخل النفس البشرية من أضعف نقاطها، الشيطان عدو وبيوسوس وساعات بيركب، يعني ساعات بيبقى فيه عدو بيعمل لك جاسوسية، فبيعرف أخبارك بس، وفيه بقى القوة الناعمة بيعمل شؤون معنوية كده وبيوجهك وانت مش واخد بالك إنك بتُوَجَه، فيوسوس للإنسان أو ينفث أو ينفخ، النبي –عليه الصلاة والسلام– كان بيقول: "اللَّهُمَّ إِنِّي أعوذُ بكَ منَ الشَّيطانِ الرَّجيمِ وهَمزِهِ ونفخِهِ ونفثِهِ"[٢١]، عارف فيه مثلًا صراع في مشكلة حصلت فيبدأ يكبرها يفخمها يضخمها فيقول لك لازم تاخد قرار دلوقتي حالا وبعد كده تحس إن انت إيه ده همز، همز ده عارف اللي هو التنمر اللي بيوجهك في اتجاه معين يكرهك في حاجة أو بيخليك لازم تعمل حاجة معينة، ده الهمز الهمزة اللي كانوا بيضغطوا على المسلمين بالكلام عشان يتبرأوا، واللمزة معروف يعني اللي بيلمز الناس يعني بيتنابز بالألقاب بقى عنده شوية ألقاب كده ده إيه ده يعني طبعا ده موجود في كل العالم وموجود في كل حاجة.

[٢١] صحيح ابن ماجه

فالنبي –صلى الله عليه وسلم– بيستعيذ من الهمز واللمز والنفخ (تكبير الموضوع)، والنفث اللي هو التحابيش، الشيطان بيدخل للإنسان منين؟ من أضعف نقطة عند الإنسان. هل فيه إنسان ما عندوش نقطة ضعف؟

م. حازم: طبعا لا مفيش.

د. أحمد سيف: كل إنسان بقى محتاج إن هو يقفل نقطة ضعفه، أو يعرفها ويعرف يتعامل معاها ازاي، أنا قاعد كده وبعدين الشيطان بيلف حواليك جعل الشيطان يطوف به، انت الكعبة بتاعته، وبعدين يدخل من هنا من أنفه وبعد كده يخرج من القناة الهضمية لحد ما يطلع منه من دبره ويقعد بقى إيه يلف كده وفوق وتحت ويمين وشمال بيرسم أبعاد، بيعمل لك دراسة، يقولك الراجل ده نقطة ضعفه البنات، نقطة ضعفه بإنه بيحب إن حد يمدحه، نقطة ضعفه فلوس، نقطة ضعفه اللي هو بيحب السلطة، نقطة ضعفه السيطرة، كل إنسان له نقاط ضعف.

النبي –عليه الصلاة والسلام– بيقول: "تُعْرَضُ الفِتَنُ علَى القُلُوبِ" بيقولك القلب قاعد وفيه عرض كده شغال، كل قلب هيشرب اللي هو عنده مشكلة فيها، طيب الشيطان هيجي لك فين؟ في الحتة اللي انت عندك فيها نقطة ضعف، هيدخل يعمل إيه؟ يا إما يوسوس يا إما ينفث، يا إما يهمز، يا إما هينفخ، يا إما هيركب اللي هو بيقول لربنا –سبحانه وتعالى–: "لَأَحْتَنِكَنَّ ذُرِّيَّتَهُ" الإسراء:٦٢، احتنكن ده يعني هاركبه وأحط في حنكه لجام وأسوقه، حصان، فكده بقى هو إيه احتنكه يعني احتنكه ده يعني إيه؟ يعني هو ركب فوق دماغه وضع اللجام في فمه وبدأ إيه؟ يعمل كده فهو يخش يمين يعمل كده يخش شمال هو بقى كده راكب، "أَلَمْ تَرَ أَنَّا أَرْسَلْنَا الشَّيَاطِينَ عَلَى الْكَافِرِينَ تَؤُزُّهُمْ أَزًّا" مريم:٨٣، يؤزه، يعني يضغطوا، يعني يحركوا، هنا مش مفروض إن أهل الإيمان مش مفروض إن المسلمين مش مفروض إن الموحدين بربنا – سبحانه وتعالى– يستسلموا للشيطان، إنما الشيطان بيبني بيئة انت ابني بيئة، والشيطان بيدخل للناس من باب تلبيس معين انت وضح هذا التلبيس، الشيطان الصورة المجسدة للباطل والقرآن الصورة الممثلة للحق. والنبي –صلى الله عليه وسلم– هو تفسير هذا القرآن، يعني من أراد أن يرى القرآن مطبقًا فلينظر إلى سيرة النبي –صلى الله عليه وسلم–.

الشيطان هيستعد منين؟ هيستعد من نقطة ضعفي، أنا نقطة ضعفي إيه؟ محتاج إن أنا أتعامل معاها، النبي –عليه الصلاة والسلام– قال إيه بقى؟ قال: "فأيُّ قلبٍ أُشْرِبَها نُكِتَتْ فيه نُكتةٌ سَوداءُ"، فيقول لك انت محتاج تتعامل مع المعصية بطريقة مختلفة، ما تشربهاش، لأنك لو شربتها هيعلم عليك علامة، قلم بقى ورا قلم ورا قلم عمل الجدار اللي بيمنع وصول الحق إلى القلب، "وأيُّ قلبٍ أنْكَرَها نُكِتَتْ فيه نُكتةٌ بيضاءُ"[٢٢]، حتى تصبح القلوب على قلبين أسود وأبيض، الأسود ده بيتعرض عليه الفتن والأبيض ده بيتعرض عليه الفتن، الأسود ده عنده شهوات والأبيض ده عنده شهوات، الأسود ده عنده نقطة ضعف والأبيض ده عنده نقطة ضعف، أمال إيه اللي حصل؟ اللي حصل إن ده كان عنده طريقة في المعاملة، وده كان عنده طريقة تانية في المعاملة، ده كبر دماغه وقال لك خلاص يا عم بقى جت جت، عارف "وَأُشْرِبُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْعِجْلَ بِكُفْرِهِمْ" البقرة:٩٣، إنهم من كتر ما أنكروش المعصية خلاص شربوها، فلما جه بعد كده سيدنا موسى يدعو بني إسرائيل للتوحيد هم شاربين أصلًا حب العجل، فيه حاجة مشروبة وبيجري في عروقهم حب العجل، مش عرف يتخلص من الفكرة، أول ما عبروا؛ ربنا أهلك فرعون وعبروا إلى النجاة قالوا: "اجْعَلْ لَنا إِلَهًا" الأعراف:١٣٨، احنا عايزين نعمل عجل.

أعمل إيه مع عدوي؟ سيبك من عدوك، يا عم ما تفكرش في عدوك كتير، إنما فكر في طريقك هتمشي فيه ازاي؟ ربنا بيقول لك أنا أكفيك عدوك، أنا هكفيك عدوك، بس انت اتبع، يعني انت امشي على الوحي، وانت مش هتلاقي عدوك عنده مشاكل، وده اللي زي اللي النبي عمله، النبي –عليه الصلاة والسلام– ضرب الشيطان في مقتل؛ يعني في كل المعارك النبي –عليه الصلاة والسلام– استطاع أن ينتصر على الشيطان مش مصارعة إنما قضية إن انت الوحي بركة.

[٢٢] صحيح مسلم

فأنا النهاردة الشيطان بيستعد بإيه؟ بيستعد بالمعصية، يدخل لي بالمعصية منين؟ يدخل لي بالمعصية من نقطة ضعفي، طب أنا نقطة ضعفي إيه؟ والله انت الوحيد اللي عارف نقطة ضعفك بس احنا محتاجين نفكر فعلا هي إيه نقطة ضعفي وإيه نقطة ضعفك؟ طب أنا أسدها ازاي؟ طب أنا دلوقتي عارف إن أنا نقطة ضعفي في الستات ينفع إن أنا أروح اشتغل في مكان كله بنات؟ يعني انت راجل عاقل كده طب ما انت كده عارف إن انت كده بتضحي بدينك، طب أنا عارف إن نقطة ضعفي فلوس ينفع أروح أشتغل أمين خزنة؟ انت راجل كده بتهزر يعني انت عارف إن انت إيدك هتتمد على الحرام. انت عارف إن انت نقطة ضعفك في السلطة ينفع تروح تتولى منصب ويقعدوا بقى يفخموا فيك ويكبروا فيك وانت عارف إن انت بعد كده هتتجبر وتتكبر يا حبيبي انت عارف نقطة ضعفك فين فانت راعيها. يا إما حتى لو انت اشتغلت في نقطة ضعفك أو اشتغلت في مكان فيه نقطة ضعفك دافعها، واعرف إن الشيطان مش هيسيبك من نقطة ضعفك دي.

عمومًا خلينا نقول إن الشيطان بيجتهد في المعصية الجارية، والمعصية الجارية غالبها يا إما معصية صعب الفكاك منها، أو من أعظم المعاصي الفساد بين الناس، المعصية الجارية اللي هو يعمل لك معصية مش هتقعد في يومين، هتقعد مستمر عليها، فالشيطان في شعبان هيجتهد إنه يدخلك في علاقة عشان هتستمر أو هيجتهد انك ترجع لمعصية كنت سايبها من فترة عشان هتستمر، المعصية الجارية دي مصيبة.

الحاجة التانية هي نقطة فساد ذات البين، حافظ أوي على العلاقات في شعبان، وشعبان ده له قصة تانية يعني لكن خلينا ننتهي عند هذا لكن ترفع الأعمال في شعبان فحافظ أوي على العلاقات علاقتك بوالدتك وعلاقتك بوالدك وعلاقتك بجيرانك وعلاقتك بأصحابك اعرف إن الشيطان هيعمل مصايب عشان العلاقات تتقطع، يعني عارف إنها الحالقة لا أقول تحلق الشعر إنما تحلق الدين، عارف لما انت بتجيب دين بتجتثه من الأصل، مش بتقصه بتجتثه زي ما الواحد بيحلق الشعر كده بيحلق الدين، قال له إيه يا رسول الله اللي بيحلق الدين ده؟ قال له: فساد ذات البين، واحدة يحصل مشكلة بينها وبين زوجها في شعبان عشان تقضي طول رمضان كله وهي إيه؟ في مشكلة، واحد مع زوجته وواحد مع جاره وواحد مع أخوه وواحد مع أختي وواحد مع أمي، واحدة مع والدتها مع والدها محتاجين نراعي أوي الشيطان هيدخل منين في شعبان، هيدخل من العلاقات، وبالذات الأرحام الآباء الأمهات العلاقات الفرض علينا، اللي مهم إن احنا نبرهم ونرحمهم ونتعامل معهم، تعامل جميل وطيب، وهيدخل في نقطة الضعف ومفيش إنسان ما عندوش نقطة ضعف، لكن قدر استطاعتنا "أنكرها"، أنكرها يعني قال: لا، يعني أنا مش هعمل ده، إن هو لما شافها مع إن هي نقطة ضعفه، قال: ده حرام، يا عم انت بتحبها، بس حرام، هنا القلوب تغيرت، ليس على إن فيه فتنة ولا مفيش فتنة، إنما القلب ده أصبح أبيض لإن هو قلب قوي استطاع إنه ينكر، وده أصبح أسود مش عشان فيه فتنة ولا مفيش فتنة، إنما عشان هو قلب ما قدرش ينكر فشرب الإيه؟ شرب المعصية.

م. حازم: ممتاز، أنا الصراحة دايمًا ببقى طماع في الحلقات دي، وبحاول أستفيد على قد ما أقدر يعني لنفسي يعني، لو مفيش كاميرات أنا مبسوط أصلًا يعني، الحمد لله، أتمنى حضرتك تكون اتبسطت بالحلقة.

د. أحمد سيف: اه ربنا يحفظك والله، حلقة جميلة وجزاكم الله خيرًا وطبعا يعني الأخوة في الطريق إلى الله جزاهم الله خيرًا، واحنا في زمن – اختم به– احنا في زمن يعني الدين فيه يحتاج إلى بذل، يعني كان فيه فترة وإن كانت دي قليلة أوي عبر الزمان يعني إن ممكن يكون فيه فترة من الفترات الدين بيكون ميسر شوية، لكن احنا في زمن فعلًا أصبح الدين محتاج من الناس إنها تتعب كثرة الملهيات والنت وانشغال الناس والأحوال العامة الاقتصادية والاجتماعية والسياسية خلت الدين بقى محتاج مجهود فيعني أنا أسجل شكري وتقديري لكل رجل اختار أن يعمل للدين في هذا الزمن، يا رب يجمعنا مع النبي –صلى الله عليه وسلم–، إن كل واحد صاحب قضية وصاحب رسالة وباذل لدين ربنا –سبحانه وتعالى–، باذل من عمره ومن وقته ومن ماله ومن جهده إن هو سواء تطبيقًا أو تعليمًا أو إقامةً أو دفاعًا لإن ثغور الدين كبيرة وعظيمة والدين يحتاج إلى كل أبنائه، يعني مفيش حد مسئول عن الدين دون آخر، مفيش حد يقول أصل احنا الدين، الدين مش مسئولية دولة ولا مسئولية مؤسسة الدين مسؤولية أبنائه، احنا كل المسلمين مسئولين عن دينهم، كلٌ على قدره، يعني جزى الله خيرا فعلا الإخوة القائمين على هذا البرنامج وهذه المبادرة، ورمضان قرب خلينا كلنا نقرب، ويعني لا ننسى بعض من الدعاء إن شاء الله.

م. حازم: جزاك الله خيرا، الناس اللي عايزة تتابع دكتور أحمد سيف، هو له فيديوهات كتير له مثلًا سيرة له ما شاء الله أعمال كتير، حضرتك ما بتحبش الظهور أوي يعني فيمكن عشان كده ممكن ناس كتير ما تبقاش عارفة حضرتك، بس فعلا يعني خشوا تابعوه السيرة مثلًا زوجتي سمعتها كان مبسوطة بيها جدًا، وحاجات تانية كتير بفضل الله، عايز أشكر الشباب اللي ورا الكاميرات بقى لنا ساعتين دلوقتي، فعلا يعني جزاكم الله خيرا على المبادرة دي وعلى الدعوة دي وعلى الفرصة إن احنا نعمل حاجة مع بعض، البرنامج ده يعني –سبحان الله– حلم إن حد زيي تجيله فرصة زي دي فعايز أشكركم جدا زي ما الشيخ أحمد شكركم، وإن شاء الله أشوفكم في الحلقة الجاية بإذن الله، السلام عليكم ورحمة الله.